

الباب الأول

مَنْ أَعْلَى اللَّهِ شَأْنُهُمْ وَرَفَعَ بِالْقُرْآنِ ذِكْرَهُمْ

وقد اقتصرنا في هذا الباب على عرض الصحابة وما نزل بشأنهم من قرآن كريم، نذكر نبذاً عن حياتهم ومواقفهم مدعمة بما أيدهم الله تعالى به من وحى السماء وقد قمنا بترتيبهم فيه وفقاً لما هو مشهور عند العلماء من رأى أمثال : ابن الجوزي^(١)، وصاحب «الاستيعاب»^(٢) وغيرهم والذين لم يختلفوا جميعاً في وضع الصديق أبي بكر - رضى الله عنه - على رأسهم ثم الفاروق عمر ثم عثمان وعلى يليهم الستة الذى هم تمام العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم أصحاب الحديبية ثم الذين شهدوا الخندق والفتح ثم الصحابييات كما وضعنا في الحسبان من كان له السبق في دخول الإسلام وفقاً لما تيسر لى معرفته، وفضل المهاجرين على الأنصار.

وفي معرض استهلالنا نسأل من هو الصحابى ؟ ونجد أن أفضل تعريف له هو من لقي النبي ﷺ في حياته مسلماً ومات على إسلامه^(٣)، وآخر الصحابة هو أبو الطفيل عامر السليشى الذى مات سنة مائة من الهجرة عن عمر يناهز الاثنتين بعد المائة فعن أبي الطفيل أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وما على وجه الأرض رآه غيرى^(٤).

والصحابة - رضى الله تعالى عنهم أجمعين - لا يرقى إليهم شك فهم عدول مؤمنون صادقون أبرار مطهرون وهذا ما يقره الله تعالى في كتابه الكريم ﴿مُحَمَّدٌ

(١) يقسم ابن الجوزى في كتابه صفة الصفوة الصحابة في طبقات وفقاً لأفضليتهم فقد بدأ بأبى بكر ثم عمر وباقي الخلفاء الراشدين ثم العشرة المبشرين ثم طبقة أهل بدر من المهاجرين والأنصار ومواليهم ثم طبقة من لم يشهد بدرًا وأسلم قبلها ثم طبقة من شهد الخندق وما بعدها ثم طبقة من أسلم عند الفتح وبعده ثم طبقة الذين توفى الرسول ﷺ وهم صغار من الصحابة ثم الصحابييات.

(٢) لابن عبد البر. (٣) الاستيعاب لابن عبد البر. (٤) رواه مسلم في صحيحه.

رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴿١﴾ .

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٣)، وقال رسول الله ﷺ فيهم «لاتسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّاً» (٤) أحدهم ولا نصيفه» (٥). وقال عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد أو مثل الجبال ذهباً ما بلغتكم أعمالهم» (٦). وقال عليه الصلاة والسلام: «خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» (٧).

وقال رسول الله ﷺ: «الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» (٨).

وقال ابن عباس رضيهما في قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ اللَّهُ﴾ (٩).

(٣) التوبة : ١٠٠ .

(٢) الأنفال : ٧٤ .

(١) الفتح : ٢٩ .

(٤) مد: وحدة مكايل قديمة.

(٥) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود في سننه والترمذي في سننه ورواه أبو سعيد الخدري.

(٦) رواه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه والترمذي في سننه وأبو داود في سننه وأحمد في المسند والبيهقي في سننه والطبراني في المعجم الكبير عن: عمر بن الحصين..

(٨) أخرجه الترمذي في سننه وصححه ابن حبان ورواه أحمد في مسنده عن عبد الله بن مغفل .

(٩) التمل ٥٩ .

قال هم أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم الله لنبيه عليه الصلاة والسلام^(١).

إذن فالحكم بصدق الصحابة ونزاهاتهم من الأمور الثابتة قطعاً ومن خاض فيهم عدواً^(٢) وظلماً مهما أوتى من علم فقد شكك في كتاب الله وسنة رسوله ويقول أبو زرعة الرازى : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من الصحابة فاعلم أنه زنديق، وذلك لأن الرسول حق وما جاء به حق والصحابة هم نقلة سنته وشريعته، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة فالجرح بهم أولى.

ومهما وقع بينهم من خلاف مثلما وقع بين على ومعاوية رضي الله عنهما فهما لم يخالفا الكتاب والسنة ويقول العلامة البيجورى فى شرحه لهذا الخلاف^(٣) : افترق الصحابة فى هذا الخلاف ثلاث فرق، فرقة اجتهدت فظهر لها الحق مع على فقاتلت معه، وفرقة اجتهدت فظهر لها الحق مع معاوية فقاتلت معه. وفرقة توقفت واعتزلتهم جميعاً. وقال العلماء فيهم: المصيب بأجرين والمخطيء بأجر ولم يخرج واحد منهم عن كونه عدلاً لأنهم مجتهدون.

فاحترس أن تقع فيهم أو يخامرك الشك فى استقامتهم وطهارتهم لقول ابن عمر رضي الله عنهما : لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة، خير من عمل أحدكم عمره^(٤).

(٢) العدو : الظلم وتجاوز الحد.

(٤) رواه ابن ماجه فى سنته.

(١) شرح السنة

(٣) الاستيعاب للقرطبي.



أبو بكر الصديق رضي الله عنه

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى، وكنيته أبو بكر وكنية أبيه أبو قحافة، وأمه : أم الخير سلمى بنت صخر، كان أبو بكر يُلقَّب بعتيق بسبب حسن وجهه وجماله أو لقول رسول الله ﷺ له : « أنت عتيق من النار »^(١)، كما لُقِّب بالصدِّيق لأنه صدَّق رسول الله ﷺ في خبر رحلتى الإسراء والمعراج. وُلِدَ بعد عام الفيل بستتين وأربعة أشهر. صفاته : كان رجلاً أبيض نحيفاً، خفيف العارضين^(٢)، معروق الوجه غائر العينين، ناثئ^(٣) الجبهة، يخضب بالحناء والكتم^(٤).

مناقبه : كان له السَّبَقُ فى الإسلام، صاحب رسول الله ﷺ فى الهجرة وكان رفيقه وخليله قال فيه رسول الله ﷺ : « لو كنتُ متخذاً خليلاً لاتخذته خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين فى المسجد باب إلا سدَّ، إلا باب أبى بكر »^(٥). وعن أنس رضي الله عنه قال، قيل يا رسول الله ﷺ أى الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة ». قيل من الرجال ؟ قال : أبوها^(٦). وقال عمر رضي الله عنه قال : كان أبو بكر سيدنا وخيرنا

(١) أخرجه الترمذى فى سننه.

(٢) العارضان : صفحتى الحلد وخفيف العارضين خفيف شعرهما.

(٣) ناثئ : بارز.

(٤) الكتَم نبات فيه حمرة يخلط بالحناء.

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه وأحمد فى مسنده وابن ماجه فى سننه والترمذى فى سننه.

(٦) رواه ابن ماجه فى سننه.

وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١). وقال حسان بن ثابت :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها واعدلها بعد النبي وأوقاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أهل الدرجات العلى يراهم من أسفل منهم كما ترى الكواكب الطالع في الأفق من آفاق السماء. وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعماء»^(٢). وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : «اقتدوا بالذين من بعدي : أبي بكر وعمر»^(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله عز وجل ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٤) قال : أبو بكر وعمر رضي الله عنه. وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «إن لي وزيرين من أهل السماء، ووزيرين من أهل الأرض؛ فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل - صلى الله عليهما وسلم - وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر»^(٥). وعن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - أن رسول الله ﷺ نظر إلى أبي بكر وعمر فقال : «هذان سيदा كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي»^(٦). وعن الضحاک في تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٧) قال : مع أبي بكر وعمر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من أصبح منكم صائماً؟

(١) رواه الحاكم في المستدرک وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه.

(٣) أخرجه الترمذی في سننه وأحمد في مسنده.

(٤) آل عمران : ١٥٩

(٥) أخرجه الترمذی في السنن وأحمد في المسند.

(٦) أخرجه الترمذی في السنن وأحمد في المسند.

(٧) التوبة : ١١٩

قال أبو بكر : أنا . قال : « من تصدق بصدقة ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال : من شهد جنازة ؟ » قال أبو بكر : أنا . قال : من أطعم اليوم مسكيناً ؟ » قال أبو بكر : أنا . قال : « من جمعهن في يوم واحد وجبت له - أو غفر له » (١) .

وعن الشعبي قال : لما نزلت ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (٢) جاء أبو بكر بماله أجمع يكاد يخفيه عن نفسه فقال رسول الله ﷺ : « ما تركت لأهلك ؟ » قال : عدة الله وعدة رسوله . فقال عمر : بنفسى أنت وبأهلى أنت ، ما استبقنا باب خير قط إلا سبقنا إليه ، وقال عمر : لوددت أنى شعرة فى صدر أبى بكر . فقد كان أبو بكر موسراً (٣) كثير المال طالما جاد بماله فى سبيل الله ورسوله فمن هشام عن أبيه قال : أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً ، فأنفقها فى الله ، وأعتق سبعة كلهم كان يعذب فى الله ومنهم بلال ، قال عمر - رضى الله عنه - : أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا - يعنى بلالاً - وقال : سيدنا بلال حسنة من حسنات أبى بكر (٤) . وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : قال أبو قحافة لأبى بكر : أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك أعتقت رجالاً جلدأ (٥) . يمنعوك ويقومون دونك يا بنى . فقال : يا أبت إنما أريد ما عند الله فنزلت فيه : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى (٧)﴾ (٦) .

وأخرج ابن أبى حاتم عن عروة أن أبا بكر أعتق سبعة كلهم يعذب فى الله فنزلت فيه : ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ (٧) وأخرج البزار عن ابن الزبير قال نزلت هذه الآية ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (٨) فى أبى بكر .

كان أبو بكر منفقاً كريماً وصولاً لرحمه فقد ثبت فى الصحيحين أنه كان ينفق

(٢) البقرة : ٢٧١

(٤) رواه الحاكم فى المستدرک .

(٦) الليل : ٥ - ٧ .

(٨) الليل : ١٩ - ٢١

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه .

(٣) الموسر : من أتاه الله سعة فى المال .

(٥) أشداء .

(٧) الليل : ١٧ - ١٨

على مسطح بن أثانة لقرابته منه فلما خاض مع أهل الإفك فى أمر عائشة قال: لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ (١) أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢) فقال أبو بكر: بلى والله لأحب أن يغفر الله لى فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً.

وقد روى أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين فى سبيل الله دعتة خزنة الجنة يا عبد الله هذا خير الله». فقال أبو بكر: يا رسول الله ما على من يدعى منها ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم» (٣).

وأخرج ابن أبى حاتم عن عطاء أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار. فقال: وددت أنى كنت خضراء من هذه الخضر تأتى على بهيمة تأكلنى وأنى لم أخلق فنزلت ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ (٤) وعن جابر بن عبد الله ؓ قال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر». فقال له بعض القوم: وما الرضوان الأكبر يا رسول الله؟ قال: «يتجلى الله لعباده فى الآخرة عامة ويتجلى لأبى بكر خاصة» (٥).

وهذه قصة يغضب ويثور فيها أبو بكر لله فصدقه الله من فوق سبع سموات فعن ابن عباس قال: دخل أبو بكر الصديق على وفد من اليهود وقد اجتمعوا على رجل منهم يُقال له فنحاص وكان من أحبار اليهود وعلمائهم فقال أبو بكر: ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله من عند الله قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة والإنجيل. فقال فنحاص: والله

(١) اتلى: خلف.

(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما.

(٣) رواه الحاكم فى المستدرک.

(٤) النور: ٢٢

(٥) الرحمن: ٤٦

يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة، وإنه إلينا لفقير، وإنا عنه لأغنياء ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم - لأن اليهود لما نزل قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾^(١) قالت: يا محمد! افتقر ربك فسأل عباده القرض؟ فغضب أبو بكر فضرب وجهه فتخاصض ضرباً شديداً، وقال: والذي نفسى بيده لولا الذى بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله. فذهب فتخاصض إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أبصر ما صنع بى صاحبك، فقال رسول الله ﷺ: «ما حملك على ما صنعت يا أبا بكر». فقال: يا رسول الله إن عدو الله قال قولاً عظيماً، يزعم أن الله فقير وأنهم أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه، فأنكر فتخاصض ذلك وقال: ما قلت ذلك. فأنزل الله قرآناً يفيد صدق أبى بكر حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾^(٢) (٣)

وقد صاحب رسول الله ﷺ فى هجرته ونزل فى شأنه قرآنًا: ﴿إِلَّا تَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٤) ويقول هنا ابن عيينة: عاتب الله - سبحانه وتعالى - المسلمين كلهم فى رسول الله ﷺ إلا أبا بكر فإنه خرج من دائرة المعاتبة. وروى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها رأت أبا بكر يبكى من الفرح عندما جاءه الرسول ﷺ فى بيته وهو نائم فأيقظه وقال له: «قد أذن لى فى الخروج» - وروى أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر: «أنت أخى وصاحبى فى الغار»^(٥) - فخرجا معا مهاجرين إلى يثرب ومكثا بغار ثور ثلاثة أيام وكان المشركون يطلبونهما وعن أنس رضي الله عنه قال: إن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي ﷺ وهو فى الغار: لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا! قال: فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما»^(٦).

(٢) آل عمران: ١٨١

(٤) التوبة: ٤٠

(٦) أخرجه أحمد فى مسنده.

(١) البقرة: ٢٤٥.

(٣) رواه ابن أبى حاتم.

(٥) أخرجه الترمذى فى سننه وأحمد فى مسنده.

وشهد أبو بكر مع رسول الله ﷺ غزوة بدر الكبرى فقد كان مع رسول الله ﷺ في عريشه^(١)، فعن عمر بن الخطاب قال : نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه : اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم إن تهلك هذه العصابة - أى المسلمين - لا تعبد فى الأرض، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبي الله ! كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾^(٢) ﴿٣﴾ كما شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ويوم تبوك دفع له رسول الله ﷺ رايته العظمى إليه.

ولما مرض رسول الله ﷺ أوصاه أن يؤم الصلاة فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره»^(٤). وكان لأبى بكر موقف لا ينسى يوم وفاة الرسول ﷺ إذ قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : لا يتكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفى هذا ! فلما سمع أبو بكر ذلك دخل عليه عليه السلام وأكب عليه يقبله وقال : طُبْتُ حَيًّا وَطُبْتُ مَيِّتًا، ثم خرج على الناس فقال : أيها الناس من كان يعبدُ محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا قوله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٥) فسكن عمر وسكن الناس وهدءوا كأنهم لم يسمعوا هذه الآية من قبل. وتولى أبو بكر الخلافة من بعد رسول الله ﷺ وحارب المرتدين الذين ارتدوا على أدبارهم بعد وفاة رسول الله ﷺ وقال الحسن البصرى فى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾^(٦) أنها نزلت فى

(١) العريش : ما يستظل به.

(٢) رواه الترمذى فى سننه.

(٣) آل عمران : ١٤٤

(٤) الأنفال : ٩

(٥) أخرجه الترمذى فى سننه.

(٦) المائدة : ٥٤

أهل الردة تخبر بما يجرى بعد وفاة رسول الله ﷺ أيام أبي بكر وروى ابن أبي حاتم عن الحسن البصرى فى قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: هو والله أبو بكر وأصحابه.

وفاته : بينا أبو بكر يحضر جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت :

لعمرك ما بغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فكشف عن وجهه وقال : ليس كذا ولكن قولى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(١) ثم قال: انظروا ثوبى هذين فاغسلوهما وكفنونى فيهما، فإن الحى إلى الجديد أحوج من الميت. ودخلوا عليه فقالوا : ألا ندعو لك طبيباً ينظر إليك ؟ قال : قد نظر إلى طبيبى وقال : إنى فعال لما أريد. ودخل عليه سلمان الفارسى رضي الله عنه يعوده فقال : يا أبا بكر أوصنا فقال: إن الله فاتحٌ عليكم الدنيا فلا تأخذن منها إلا بلاغك^(٢)، واعلم أن من صلى الصبح فهو فى ذمة الله، فلا تخفرن^(٣) الله فى ذمته فيكبك فى النار على وجهك^(٤). وتوفى أبو بكر يوم الجمعة وقيل الاثنين أو ليلة الثلاثاء لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وصلى عليه عمر وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة.

(١) ق : ١٩

(٢) بلغ الشىء : أوصله.

(٣) نقض عهده.

(٤) إحياء علوم الدين لأبى حامد الغزالى.



عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، وأمه: حنمة بنت هاشم المخزومية وكنيته: أبو حفص، ولقبه: الفاروق سماه به رسول الله ﷺ لأنه فرّق بين الحق والباطل وكان أول من لُقّبَ بأمر المؤمنين. ولد قبل البعثة النبوية بثلاثين سنة وقيل بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة وكان رسول الله ﷺ يكبره بعشر أو ثلاث عشرة سنة.

صفاته: أخرج ابن أبي الدنيا بسند صحيح أنه كان طويلاً جسيماً أصلع كثير السبلة^(١) في عارضيه خفة، وقال عنه يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند جيد: كان أصلع آدم^(٢) قرع^(٣) الناس كأنه على دابة وقيل كان أبيض فلما جاء عام الرمادة^(٤) أكل الزيت فيها فتغير لونه وشحب. وأخرج ابن سعد بسند جيد أنه كان جسيماً كأنه من رجال بني سدوس، وقال الدينوري في المجالسة «أنه كان أروحاً^(٥)». وذكر القرطبي في الاستيعاب: «أنه كان شديد الأدمة طوالاً^(٦) كث^(٧) اللحية أصلع أعسر يسرا يخضب بالحناء والكتم.

إسلامه: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام»^(٨). وروى عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: قال رسول الله ﷺ «اللهم أعز الدين بعمر أو بعمر بن هشام»^(٩).

(١) السبلة: الشارب أو مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر.

(٢) آدم: شديد السمرة.

(٣) قرع القوم: علاهم.

(٤) عام الرمادة: عام المجاعة.

(٥) أروح: يتداني ويتقارب عقباه إذا مشى.

(٦) مسرف في الطول.

(٧) كث: غزير وكثير.

(٨) أخرجه أبو يعلى.

(٩) أخرجه الدارقطني.

وعن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (١) حينما دعى الرسول ﷺ الله أن يهدي أحد الرجلين فهدى الله عمر وأضل أبا جهل . فقد أعز الله به الإسلام فقد قال عبد الله بن مسعود : ما عبدنا الله جهرةً حتى أسلم عمر . وعن ابن عباس قال : لما أسلم عمر نزل جبريل فقال : يا محمد ! لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر (٢).

وروى ابن عمر رضيهما أن رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بن الخطاب حين أسلم ثلاث مرات، وهو يقولُ اللهم أخرج ما في صدره من غلٍ وأبدله إيماناً (٣). وكان إسلام عمر سنة خمس أو ست من النبوة وكان ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين رجلاً وقال المسيب بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة.

مناقبه : كان أول قاض في الإسلام ولآه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهو أول من اتخذ الدرة (٤). وكان نقش خاتمه : «كفى بالموت واعظاً يا عمر».

كان عمر شديد الغيرة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال : «بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا أنا بامرأة تتوضأ إلى جنب قصر، فقلت : لمن هذا القصر؟» فقالت : لعمر، فذكرت غيرته. فوليت مدبراً قال أبو هريرة : فبكى عمر، فقال : أعليك ، بأبي وأمي يا رسول الله أغار؟! (٥).

أما علمه: فقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «رأيتني في المنام والناس يعرضون عليّ، وعليهم قمص منها إلى كذا ومنها إلى كذا، ومروا عليّ عمر بن الخطاب يجر قميصه». فقيل : يا رسول الله، ما أولت ذلك ؟ قال : «الدين» (٦). وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «بينا أنا نائم أتيت

(١) فاطر : ٨

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه وابن ماجه في سننه.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک والطبرانی في المعجم الكبير وذكره الهيثمي في الزوائد.

(٤) عصا صغيرة كانت معه.

(٥) رواه ابن ماجه في سننه.

(٦) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما والنسائي في سننه وأحمد في مسنده.

بقدر لبن، فشربت حتى رأيت الرُّى يخرج من أظفارى، ثم أعطيت فضلى^(١) عمر». قالوا : فما أولت^(٢) يا رسول الله ذلك ؟ قال : «العلم»^(٣). وعن أبى بكرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «من رأى منكم رؤيا؟» فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبى بكر، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ...^(٤) وقال ابن مسعود رضي الله عنه : لو وضع علم أحياء العرب فى كفة ميزان ووضع علم عمر فى كفة لرجح علم عمر، وكانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم، ولمجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق فى نفسى من عمل سنة. وعن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله وضع الحق على لسان عمر، يقول به»^(٥). وعن أبى بن كعب رضي الله عنه قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول : أول من يعانقه الحق يوم القيامة عمر، وأول من يصافحه الحق يوم القيامة عمر، وأول من يؤخذ بيده فينطلق به إلى الجنة عمرُ بن الخطاب»^(٦).

وروى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « قد كان فى الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن فى هذه الأمة أحد فعمر بن الخطاب»^(٧).

وكان رسولُ الله ﷺ شديد المحبة لأبى بكر فعن عبد الله بن شقيق قال : قلت لعائشة أى أصحابه كان أحب إليه؟ قالت : أبو بكر. قلت : ثم أيهم ؟ قالت : عمر^(٨). وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ بين أبى بكر وعمر فقال : «هكذا نبعث»^(٩). وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «أول من تنشق عنه الأرض أنا ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فتنشق عنهم فأبعث بينهم»^(١٠). وعن عون بن أبى جحيفة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ «أبو بكر

(٢) أول : نسر.

(١) الفضل ما بقى من الشئ.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه والدارمى فى السنن.

(٤) رواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين.

(٥) رواه ابن ماجه فى سننه.

(٦) رواه الحاكم فى المستدرک.

(٨) رواه ابن ماجه فى سننه.

(٧) أخرجه مسلم فى صحيحه والترمذى فى سننه.

(٩) رواه الحاكم فى المستدرک وقال حديث صحيح الإسناد.

(١٠) رواه ابن ماجه فى سننه.

وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين. إلا النبيين والمرسلين»^(١).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وافقت ربي في ثلاث أو وافقتني ربي في ثلاث : قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٢) ، قلت : يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾^(٣) ، قال : وبلغني معاتبه النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت إن انتهيتن أو لبيدلن الله رسوله خيراً منكن حتى أتت إحدى نسائه قالت : يا عمر أما في رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهم أنت فأنزل الله : ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾^(٤) ،^(٥) وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي أسارى بدر وفي مقام إبراهيم^(٦) . وفي قصة أسارى بدر روى عن أنس قال : استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في أسارى المشركين يوم بدر ، فقال «إن الله قد أمكنكم منهم» فقام عمر فقال : يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه ، فقام أبو بكر فقال : نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء ، فعفا عنهم ، وقبل منهم الفداء ، فأنزل الله : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُشْخِنَ^(٧) فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(٨)﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَقَىٰ لَمَسْكُكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(٩) ،^(١٠) وعن ابن مسعود قال : لما كان يوم بدر وجئ بالأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تقولون في هؤلاء الأسارى فنزل القرآن بقول عمر^(١٠) . كما وافق الله تعالى عمر في موضع آخر فعن ابن عمر رضي الله عنه قال : لما توفي

(٣) الأحزاب : ٥٩

(٢) البقرة : ١٢٥ .

(١) رواه ابن ماجه في سننه .

(٤) التحريم : ٥

(٥) رواه أحمد والترمذي والبخاري والنسائي وابن ماجه .

(٧) يبلغ في قتال الكفار .

(٦) رواه مسلم في صحيحه .

(٩) رواه الإمام أحمد في مسنده .

(٨) الانفال : ٦٧ - ٦٨

(١٠) رواه أحمد في مسنده والترمذي في سننه والحاكم في المستدرک .

عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلى عليه، فقام ليصلى عليه، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بشوب رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله أتصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى على المنافقين، قال: «إنما خيرنى الله»، فقال: «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم»^(١) وسأزيد على السبعين، فقال عمر: إنه منافق، قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل: «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ»^(٢) فترك الصلاة عليهم^(٣).

وفى حديث آخر عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لما توفى عبد الله بن أبي دعى رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت فى صدره فقلت يا رسول الله: ألعلى عدو الله عبد الله ابن أبي القائل يوم كذا وكذا - بعدد أيامه - ؟ قال ورسول الله ﷺ يتسم حتى إذا أكثرت عليه قال: «أخّر»^(٤) عنى يا عمر، إني خيرت فاخترت، قد قيل لى: «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم»^(٥) لو علمت أنى لو زدت على السبعين غفر لى لزدت». قال ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه قال: فعجبت من جرأتى على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم. قال فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان: «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ»^(٦) فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل^(٧). وكان عمر بن الخطاب لا يصلى على جنازة من جهل حاله حتى يصلى عليها حذيفة بن اليمان لأن رسول الله ﷺ كان قد استودعه أسماء أعيان المنافقين لهذا كان حذيفة بن اليمان يدعى صاحب سر رسول الله ﷺ.

(١) التوبة: ٨٠.

(٢) التوبة: ٨٤.

(٣) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

(٤) تأخر.

(٥) التوبة: ٨٤ - ٨٥.

(٦) رواه أحمد فى مسنده.

(٧) التوبة: ٨٠.

وأخرج بن أبي حاتم عن عمر قال: وافقت ربي في أربع نزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾^(١) فلما نزلت قلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٢).

وعن قتادة أن يهودياً لقي عمر بن الخطاب فقال: إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا، فقال عمر: من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدوه، قال: فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ^(٤).

كما أيد الله عمر في تحريم الخمر فعن أبي مسيرة عن عمر بن الخطاب أنه قال: لما نزل تحريم الخمر، قال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافياً فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾^(٥) فلما قرئت على عمر قال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافياً فنزلت الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾^(٦) فكان منادى رسول الله ﷺ إذا قام للصلاة نادى: أن لا يقربن الصلاة سكران فدعى عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافياً فنزلت الآية: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾^(٧) فقال عمر: انتهينا انتهينا^(٨).

وروى ابن جرير أن قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَاتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(٩) أنها نزلت في أبي بكر وعمر بن الخطاب لأن أبا بكر كان إذا صلى قرأ فخفض صوته وأن عمر كان يرفع صوته فقبل لأبي بكر لم تصنع هذا؟ قال: أناجى ربي - عز وجل - وقد علم حاجتى، فقبل أحسنت. وقيل لعمر: لم تصنع هذا؟ قال: أطرده الشيطان، وأوقفك الوسنان^(١٠)، قيل أحسنت فلما نزلت الآية قيل لأبي بكر ارفع شيئاً وقيل لعمر اخفض شيئاً.

(٣) البقرة: ٩٧ - ٩٨

(٦) المائدة: ٩١

(٩) النائم.

(٢) المؤمنون: ١٤

(٥) النساء: ٤٣

(٨) الإسراء: ١١٠.

(١) المؤمنون: ١٢

(٤) البقرة: ٢١٩

(٧) رواه أحمد في مسنده.

وفاته : قُتِلَ عمرُ سنة ثلاث وعشرين طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة يوم الأربعاء لثلاث أو أربع بقين من ذى الحجة وكان عمره آنذاك ثلاث وستين وقيل : بضع وخمسين سنة وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر.

قال عمرو بن ميمون : كُنْتُ قائماً غداة أُصيب عمر ما بينى وبينه إلا عبد الله بن العباس وكان عمر إذا رأى خللاً فى الصفوف قال : استووا، حتى إذا لم ير فيهم خللاً تقدم فكبر. قال : وربما قرأ سورة الكهف أو النحل أو نحو ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلنى الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة وكان معه سكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً أو شمالاً إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً، فمات منهم تسعة وفى رواية سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنساً^(١) فظن أنه مأخوذ فقتل نفسه فقدم عمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال عمر: يا بن عباس انظر من قتلنى ! قال : فغاب ساعة ثم جاء فقال : غلام المغيرة بن شعبة فقال عمر رضي الله عنه : قاتله الله لقد كنت أمرت به معروفاً. ثم قال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى^(٢) بيد رجل مسلم. ولما جاءه الطبيب سقاه لبناً فخرج من الطعنة فعرفوا أنه ميت وطلب من عبد الله بن عمر أن ينطلق إلى عائشة أم المؤمنين فيقول: عمر يقرأ عليك السلام، ولا تقل أمير المؤمنين فإننى لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فذهب عبد الله فسلم واستأذن ثم دخل عليها، فوجدها قاعدة تبكى، فقال : يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده، لنفسى ولأثرنه اليوم على نفسى ! فلما أقبل قيل: هذا عبد الله ابن عمر قد جاء فقال: ارفعونى، فأسنده رجل إليه، فقال : ما لديك؟ قال: التى تحب يا أمير المؤمنين قد أذنت، قال: الحمد لله ما كان شىء أهم إلى من ذلك !^(٣) وعن ابن عباس قال: وضع عمر على سريرته فتكفنه^(٤) الناس يدعون ويصلون قبل أن

(٢) اللينة: الموت.

(٤) أحاطوا به.

(١) البرنس: كل ثوب له رأس متصل به.

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي.

يرفع وأنا فيهم فلم ير عني^(١) إلا رجل قد أخذ بمنكبي^(٢) فالتفت فإذا هو على بن أبي طالب رضي الله عنه فترحم على عمر، وقال : ما خلّفت^(٣) أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك ! وأيم الله إن كنت لأظن لي جعلنك الله مع صاحبك وذلك أني كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول : « ذهب أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر »^(٤).

★★★

(٢) المنكب: مجتمع رأس العضد والكتف.
(٤) متفق عليه.

(١) لم يثر انتباهي.
(٣) تركت.



عثمان بن عفان رضي الله عنه

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي .

وأمه : أروى بنت كريب، كانت كنيته أبا عمر، وُلِدَ في السنة السادسة بعد الفيل، أسلم قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم.

صفاته : كان ربعة ^(١) ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة عظيم اللحية أسمر اللون كثير الشعر ضخم الكراديس ^(٢)، بعيد ما بين المنكبين وكان يصفرُّ لحيته.

مناقبه : عن طلحة بن عبيد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «لكل نبي رفيق، ورفيقي - يعنى في الجنة - عثمان» ^(٣).

تزوج رقية ابنة النبي ﷺ ثم أم كلثوم بعد موت رقية : وقال رسول الله ﷺ فيه : «لو كان عندي غيرهما لزوجتكها» ^(٤).

وكان عثمان أكثر المسلمين حياءً بعد رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : «إن الملائكة لتستحي منه» ^(٥).

(١) ربعة : متوسط القامة بين الطول والقصر.

(٢) الكراديس : جمع كردوس وهو كل عظيمين التقيا في مفصل كالركبة.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه وأحمد في مسنده وابن ماجه في سننه.

(٤) الاستيعاب في معرفة الصحابة للقرطبي.

(٥) رواه مسلم في صحيحه.

وكان عثمان أول فار بدينه إلى الحبشة مع زوجته رقية كما أنه لم يشهد بدرأ لتخلفه لتمرير زوجته رقية وقيل كان مريضاً قد رخص رسول الله ﷺ له وضرب له بسهمه وأجره لذا فهو معدود من أهل بدر. ولم يحضر أيضاً بيعة الحديبية لأن رسول الله ﷺ كان قد وجهه إلى مكة ولما أشيع أنه قتل جمع الرسول ﷺ أصحابه فدعاهم إلى البيعة فبايعوه على قتال أهل مكة وبايع له الرسول ﷺ بإحدى يديه لذا يعد أيضاً من أهل الحديبية، وروى ابن عمر: لأن يد رسول الله ﷺ لعثمان خير من يد عثمان لنفسه.

وروى عن سهل بن سعد قال: ارتج^(١) أحد، وكان عليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان فقال له رسول الله ﷺ: «اثبت، فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان»^(٢).

ومن فضائل عثمان: أنه اشترى بئر رومة من يهودى ووهبها للمسلمين فقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: «من يشتري بئر رومة يستعذب^(٣) بها غفر الله له فاشترها عثمان فقال: هل لك أن تجعلها سقاية للناس، قال: نعم، فأنزل الله فى عثمان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾»^(٤) كما اشترى موضع خمس سوار ليوسع فى مسجد الرسول ﷺ، وجهاز جيش العسرة^(٥) بتسعمائة وخمسين بعيراً وخمسين فرساً وقيل: ألف بعير وسبعين فرساً. فعن عبد الرحمن بن حباب السلمى قال: خطب رسول الله ﷺ فحث على جيش العسرة فقال عثمان ابن عفان رضي الله عنه: على مائة بعير بأحلاسها^(٦) وأقتابها^(٧)، قال: ثم نزل مرقاه^(٨) من المنبر ثم حث، فقال عثمان بن عفان: على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها. قال: فرأيت

(١) ارتج: اهتز.

(٢) الاستيعاب فى معرفة الصحابة للقرطبى.

(٣) يجعله للناس سهلاً سائغاً.

(٤) الفجر: ٢٧

(٥) هو الجيش الذى أرسله الرسول لغزوة تبوك.

(٦) المجلس: كل ما ولى ظهر الدابة تحت الرحل والقتب والسرّج.

(٧) قتب: رحل صغير على قدر سنام البعير.

(٨) مكان يرتقيه.

رسول الله ﷺ بيده هكذا يحركها - وأخرج عبد الصمد - يده كالمتعجب. قال: «ما على عثمان ما عمل بعد هذا» (١). وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حتى جهز النبي - عليه الصلاة والسلام - جيش العسرة، قال: فصبتها في حجر النبي ﷺ فرأيت النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول: «ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم»، يرددها مراراً (٢). فنزلت فيه: ﴿لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣).

وفي آخر عهده وقعت فتنة شديدة أخبره رسول الله ﷺ بها قبل حدوثها فعن كعب بن مرة قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ جلوس إذ مر عثمان مترجلاً (٤) فقال رسول الله ﷺ: «لتخرجن فتن من تحت قدمي هذا - أي عثمان - يومئذ ومن اتبعه على الهدى» (٥).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عثمان! إن ولأك الله هذا الأمر يوماً، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله، فلا تخلعه» يقول ذلك ثلاث مرات (٦). وبعد سنوات تحقق ما أخبر به رسول الله ﷺ ووقعت الفتنة فحوصر عثمان في بيته، فكان يشرب الماء المالح ومنع أن يصلى في المسجد الذي قام بتوسيعته، وقيل: حوصر تسعة وأربعين يوماً، وقيل: ثمانين يوماً وقتل يوم الجمعة ثلاث عشر، خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين حيث دخل عليه رومان بن سرحان فضربه على صدغه الأيسر فقتله وأعانه عليه آخر، وبقي عثمان يوماً مطروحاً إلى الليل فحمله رجال على باب ليدفنه فعرض لهم ناس ليمنعوه من دفنه فوجدوا قبراً قد كان حفر لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم. وروى أنه قتل وهو يقرأ كتاب الله وسقطت قطرات دمه الطاهر على صفحات المصحف عند قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٧) ودفن بالبقيع وكان عمره حينئذ ثمان وثمانين سنة، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة.

(١) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد. (٢) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد. (٣) التوبة: ١٢١

(٤) يسير على قدميه. (٥) أخرجه أحمد في مسنده.

(٦) رواه ابن ماجه في سنته. (٧) البقرة: ١٣٧



علي بن أبي طالب عليه السلام

هو علي بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي. وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي وقد توفيت مسلمة ودفنها وصلى عليها رسول الله ﷺ. وكنيته أبو الحسن وكناه الرسول ﷺ أبا تراب.

صفاته: كان رجلاً آدم شديد الأدمة، مقبل العينين ^(١) عظيمهما، حسن الوجه ذا بطن، أصلع، كثيف اللحية، ربعة يميل إلى القصر، لا يخضب، وقيل كان أبيض الرأس واللحية عريض المنكبين لا يتبين عضده من ساعده قد اندمجتا اندماجاً إذا مشى تكفاً وإذا مشى للحرب هرول وكان شجاعاً قوياً منصوراً علي من لاقاه.

ولد قبل البعثة بعشر سنين علي الأصح فربى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه قيل : إنه أسلم وعمره عشر سنين علي الأرجح.

شهد مع رسول الله ﷺ الغزوات كلها إلا غزوة تبوك حيث استخلفه الرسول ﷺ على المدينة وقال له : «ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟» ^(٢).

مناقبه : هو أول من أسلم لكنه كان يخفى إسلامه من أبيه أما أبو بكر فكان أول من أظهر إسلامه وهو رأى أغلب الجمهور، فقد روى عن سلمان الفارسي عن النبي ﷺ : « أول هذه الأمة وروداً على الحوض أولها إسلاماً: علي بن أبي طالب » ^(٣).

(١) مقبل العينين في عينيه قَبْل وهو إقبال سوادهما على الأنف أو الحاجب.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه.

(٣) حديث مرفوع ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة والهيثمى في الزوائد.

وهو ابن عم الرسول ﷺ وزوج ابنته فاطمة رضيها وجميع نسل الرسول كان من خلال على فقد كان على من أهل بيته وخاصته، قال رسول الله ﷺ : «كل نسب وسبب يقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي»^(١). وعن عطاء بن أبي رباح عن أم سلمة رضيها تذكر أن النبي ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة رضيها ببرمة^(٢) فيها خزيرة^(٣) فدخلت عليه بها فقال ﷺ لها : «ادعى زوجك وابنك» قالت فجاء على وحسن وحسين - رضى الله عنهم - فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة وكان تحته ﷺ كساء خيري قالت: وأنا في الحجرة أصلى فأنزل الله - عز وجل - هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾^(٤) أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا^(٥) قالت : فأخذ ﷺ فضل^(٦) الكساء، فغطاهم به ثم أخرج يده فألوى بها^(٧) إلى السماء ثم قال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»^(٨). وروى أن الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْهَلْ فَتَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٩) نزلت في علي وفاطمة وحسن وحسين حين دعا الرسول زعماء النصارى للمباهلة^(١٠) وقال رسول الله ﷺ : «اللهم هؤلاء أهلي»^(١١). وروى أن النبي ﷺ قال لبني عمه : «أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فقال علي : أنا. فقال : «إنه ولي (أو قال أنت ولي) في الدنيا والآخرة». وأخذ رداءه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(١٢) وقال له رسول الله ﷺ : «أنت ولي كل مؤمن من بعدي»^(١٣). وقال رسول الله ﷺ : «إن علياً مني وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي»^(١٤). وروى عن النبي ﷺ قال :

-
- (١) رواه الحاكم في المستدرک وقال حديث صحيح الإسناد. (٢) برمة: قدر من الحجر.
(٣) خزيرة : نوع من الطعام يصنع من الدقيق. (٤) الرجس : الفعل القبيح.
(٥) الأحزاب : ٣٣. (٦) فضل الشيء : ما تبقى منه. (٧) أشار بها.
(٨) رواه الإمام أحمد في مسنده. (٩) آل عمران : ٦١.
(١٠) المباهلة هي الاجتماع والدعاء باستئصال اللعنة من الله على الظالم منهم.
(١١) أخرجه أحمد في مسنده. (١٢) الأحزاب : ٣٣. (١٣) الإصابة في تمييز الصحابة.
(١٤) أخرجه الترمذی بسند قوى.

«.. أنت يا على فأخى وأبو ولدى ومنى وإلى...» (١) وروى أن النبى ﷺ لما آخى بين أصحابه قال لعلى : أنت أخى فى الدنيا والآخرة» (٢).

وعن ابن عباس رضيهما عنه أنه قال : لعلى أربع خصال ليست لأحد غيره : هو أول عربى وعجمى صلى مع رسول الله ﷺ وهو الذى كان لواؤه معه فى كل زحف، وهو الذى صبر معه يوم فر عنه غيره، وهو الذى غسله وأدخله قبره. وقال أحمد بن حنبل فى مناقبه: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلى كان يشتهر بالفروسية والشجاعة وكان أحد الشورى الذين نص عليهم عمر من بعده.

قال له رسول الله ﷺ : «يهلك فيك رجلان : محب مفطر (٣)، وكذاب مفتر». وقال له تفرق فيك أمتى كما افرقت بنو إسرائيل فى عيسى» (٤). وقال على - كرم الله وجهه - لقد عهد إلى النبى ﷺ : «أن لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق» (٥). وروى عن جابر رضيه عنه قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا يبغضهم لعلى.

نعم لقد كان على رجلاً يحبه الله ورسوله فقد روى أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأدفع الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، فلما أصبح رسول الله ﷺ غدوا كلهم يرجون أن يعطوها، فقال رسول الله ﷺ : «أين على بن أبى طالب ؟» فقالوا : هو يشتكى عينيه فأتى به فبصق فى عينيه، ودعا له فبرأ فأعطاه الراية (٦). وروى أن عمر بن الخطاب قال: « ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم» (٧). وعن شجاعة على - كرم الله وجهه - ما روى من حديث جابر رضيه عنه أن النبى ﷺ لما دفع الراية لعلى يوم خيبر أسرع، فجعلوا يقولون له: ارفق! حتى انتهى إلى الحصن، فاجتذب بابه فألقاه على الأرض، وقال ابن إسحاق

(١) رواه الحاكم فى المستدرک عن أسامة بن زيد وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم.

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه والحاكم فى المستدرک.

(٣) شديد المحبة. (٤) أخرجه أحمد فى مسنده.

(٥) أخرجه أحمد فى المسند وأصله فى صحيح مسلم.

(٦) أخرجه أحمد فى مسنده والبخارى فى التاريخ الكبير والهيثمى فى الزوائد.

(٧) رواه مسلم فى صحيحه.

عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بعثه رسول الله ﷺ برايته؛ فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجلٌ من يهود، فطاح ترسه ^(١) - أي عليّ - من يده، فتناول عليّ باباً كان بالحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة معي أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب، فما نقلبه ^(٢). ويوم الخندق يوم برز لعدو الله عمرو بن عبد ودّ روى ابن إسحق قال: خرج عمرو بن عبد ود يوم الخندق قال: فقال له عليّ: يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعوا رجل إلى خلتين ^(٣) إلا قبلت منه أحدهما. فقال عمرو: أجل، فقال له عليّ رضي الله عنه: فإني أدعوك إلى الله - عز وجل - وإلى رسوله ﷺ والإسلام. فقال: لا حاجة لي في ذلك. قال: فإني أدعوك إلى البراز ^(٤). قال: يا بن أخي لم فو الله ما أحب أن أقتلك، فقال عليّ: لكني أحب أن أقتلك فحمي عمرو فارتحم عن فرسه ^(٥) فعقره ثم أقبل فجاء إلى عليّ وقال: من يبارز فقام عليّ وهو مقنع في الحديد، فقال: أنا له يا نبي الله، فقال: «إنه عمرو بن عبد ودّ، اجلس!» فنادى عمرو: ألا رجل. فأذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه عليّ رضي الله عنه وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتا	ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نبهة ^(٦) وبصيرة	والصدق منجا كل فائز
إني لأرجو أن أقيم	عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء	يبقى ذكرها عند الهزاهز ^(٧)

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا عليّ. قال: ابن من؟ قال ابن عبد مناف أنا عليّ بن أبي طالب. فقال: عندك يا بن أخي من أعمامك من هو أسن منك فانصرف

(١) الترس: الدرع الذي يتقى به المحارب الطعنات.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام.

(٣) الخلة: الخصلة.

(٤) نزل عن فرسه.

(٥) المبارزة.

(٦) فطين أو ذو شرف.

(٧) الهزاهز: الفتن.

فإني أكره أن أهرق دمك^(١) فقال عليّ: لكني والله ما أكره أن أهرق دمك. فغضب فنزل فسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضباً واستقبله عليّ بدرقته فضربه عمرو في الدرقه^(٢) فقدّها^(٣) وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه عليّ رضي الله عنه على جبل العاتق^(٤) فسقط وثار العجاج^(٥) فسمع رسول الله صلّى الله عليه وآله التكبير فعرف أن علياً قتله ثم أقبل عليّ رضي الله عنه نحو رسول الله ووجهه يتهلل ... وخرجت خيل عمرو منهزمة حتى اقتحمت من الخندق^(٦). وروى أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «المبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»^(٧). وقال يحيى بن آدم: ما شبّهت قتل عليّ عليه السلام إلا بقول الله - عز وجل: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾^(٨).^(٩)

علمه: عن أبي الطفيل قال: كان عليّ يقول: سلوني سلوني، وسلوني عن كتاب الله تعالى، فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار. وعن جبير قال: قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: من أفتاكم بصوم عاشوراء؟ قالوا: عليّ. قالت: أما إنه لأعلم الناس بالسنة. وقال عنه عمر: عليّ أفضنا، فقد روى عن المرأة التي جيء بها إلى عمر ليقيم عليها حد الزنا لأنها أنجبت بعد ستة أشهر من زواجها فقال عليّ: إن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١٠) ويقول تعالى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾^(١١) وبحساب مدة عامين: أربعة وعشرين شهراً رضاعة فتكون أقل مدة للحمل ستة أشهر - فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر. وقال عنه ابن عباس: والله لقد أعطى عليّ بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وإيم الله^(١٢) لقد شارككم في العشر العاشر.

إنفاقه: كان عليّ بن أبي طالب كريماً منفقاً فقد روى ابن أبي حاتم: عن ابن مجاهد عن ابن جبير عن أبيه قال: كان لعلي أربعة دراهم فأنفق درهماً ليلاً ودرهماً

(١) أسفك. (٢) الدرقه: الترس من الجلد. (٣) قدّها: شقها طولاً. (٤) العاتق: ما بين المنكب والعتق. (٥) العجاج: الصباح. (٦) رواه الحاكم في المستدرک. (٧) رواه الحاكم في المستدرک وضعفه الألباني. (٨) البقرة: ٢٥١. (٩) رواه الحاكم في المستدرک. (١٠) الأحقاف: ١٥. (١١) لقمان: ١٤. (١٢) قسم بالله.

نهاراً ودرهماً سراً ودرهماً علانية. فنزلت فيه : ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١). (٢).

ويقول ابن جرير عن مجاهد أنه قال: نزل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٣) في علي بن أبي طالب لأنه تصدق وهو راعٍ وقال السدي: إنها نزلت في جميع المؤمنين ولكن علي بن أبي طالب مر به سائل وهو راعٍ في المسجد فأعطاه خاتمه وقال ابن عباس: إنها نزلت في علي. وعن مجاهد قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هناك آية في كتاب الله - عز وجل - لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت إذا ناجيت رسول الله ﷺ تصدقت بدرهم فتسخت ولم يعمل بها أحد بعدى ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ (٤) ومعنى هذه الآية أن الله تعالى يقول أمراً عباده المؤمنين إذا أراد أحدكم أن يناجي رسول الله ﷺ أى يحدثه سراً أن يقدم بين يدي ذلك صدقة تطهره وتزكيه ليصلح لهذا المقام ثم نسخ الله هذا الأمر بالآية: ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥) وأعطى الرخصة لغير المقتدرين.

وقد تمت مبايعته بالخلافة في فترة شديدة على المسلمين من الفتنة والخلاف بعد مقتل عثمان رضي الله عنه انشقت فيها الأمة بين مؤيد ومعارض له طالبه المسلمون بدم عثمان وحاربه أصدقاؤه وأعداؤه، واستقل معاوية بن أبي سفيان بالخلافة في الشام كما اعتزل بعض المسلمين الفتنة كسعد بن أبي وقاص الذي اعتزل في المدينة بينما كان علي بالعراق ثم خرج عليه الخوارج فقتلوه. وقد قتل علي في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وكانت مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف واختلفوا في مكان دفنه قيل: دفن بنجف. وقيل: بالكوفة وكان يبلغ من

(٢) ورواه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس.

(٤) المجادلة: ١٢

(١) البقرة: ٢٧٤

(٣) المائدة: ٥٥

(٥) المجادلة: ١٢

العمر حينذاك سبعا وخمسين وقيل: ثمان وخمسين وقيل ثلاث وستين، قتله ابن ملجم، وعن عثمان بن صهيب عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «من أشقى الأولين؟» قال علي: الذي عقر الناقة - يعني ناقة صالح. قال رسول الله ﷺ: «صدقت، فمن أشقى الآخرين؟» قال: لا أدري. قال: «الذي يضربك على هذا - يعني يافوخه -: ويخضب هذه - يعني لحيته»^(١). ولما بلغ معاوية مقتل علي قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب. فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام. فقال له معاوية: دعني عنك! وروى أن معاوية طلب من ضرار الصدثي أن يصف علياً. فقال: اعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتصفته! قال: أما إذا لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، ويتفجر العلم من جوانبه، وتنفلق الحكمة من نواجذه^(٢)، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحيته، وكان عزيز العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن. وكان فينا كأحدنا، يجينا إذا سألناه، وينبأنا إذا استبأناه. ونحن والله - مع تقريبه إيانا وقربه منا - لا نكاد نكلمه هيبة له. يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطع القوى في باطله، ولا يئس الضعيف من عدله. وأشهد أنه لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تلمل السليم^(٣)، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري! قد بايتك^(٤) ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك قليل، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق. فبكي معاوية، وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها وهو في حجرها. فرحم الله علياً والخلفاء الراشدين من قبله كانوا أمناء الله على دينه. فقد قيل لرسول الله ﷺ: من نؤمر بعدك؟ قال: «إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير وذكره الهيثمي في زوائده.

(٢) النواجذ: الضروس والمقصود هنا القم من باب إطلاق الخاص على العام.

(٣) السليم: أي المريض وهي كلمة تحمل تضاداً.

(٤) بايتك: طلقتك.

الآخرة، وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم، وإن تؤمروا علياً، وما أراكم فاعلين، تجدوه هادياً مهدياً، يأخذ بكم الطريق المستقيم»^(١). فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

★★★

(١) رواه أحمد في مسنده.



الزبير بن العوام رضي الله عنه

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي وأمه: صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ ، وكانت كنيته أبا عبد الله. صفاته: كان الزبير أبيض طويلاً تخط رجلاه الأرض إذا ركب وكان خفيف العارضين.

مناقبه : هو حوارى الرسول ﷺ وابن عمته وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى أسلم وعمره اثنتا عشرة سنة وقيل ثمان سنين وقد عذب في الإسلام عذاباً منكرًا، لدرجة أن عمه كان يعلقه في حصير ويدخن عليه ليرجع إلى الكفر فيقول لا أكفر أبدًا. وكانت أمه جادة في تربيته تضربه وتغلظ عليه وهو صغير فعاتبها عمه نوفل بن خويلد في ذلك فقالت له :

من قال إني أبغضه فقد كذب وإنما أضربه لكي يلب^(١)
ويهزم الجيش ويأتي بالسلب^(٢)

وكان لهذا التأديب والتدريب أثره في قوته وصلابته وشجاعته فقد أخرج البخاري في صحيحه أن الزبير قاتل وهو غلام بمكة رجلاً فكسر يده، وكبر وشب مقداماً قوياً في الحق فقد أخرج ابن سعد عن عروة وابن المسيب أنه قال : أول رجل سل سيفه في الله الزبير وذلك عندما نفخ الشيطان نفخة فقال : أخذ الرسول ﷺ ،

(١) يلب : يصيح ليلاً.

(٢) السلب : ما يسلب من القتل من سلاح وثياب.

وأشيع مقتل الرسول ﷺ فخرج الزبير متجرداً بسيفه يشق الناس بينما كان النبي بأعلى مكة.

هاجر الزبير الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد كلها ، فقد روى ابن سعد بإسناد صحيح في الطبقات الكبرى عن هشام عن أبيه قال : كَانَتْ عَلَى الزبير عمامة صفراء كان معتجراً بها ^(١) يوم بدر فقال النبي ﷺ إن الملائكة نزلت على سيماء الزبير . وعن عروة قال : كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف كتت أدخل أصابعي فيها : ثنتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك . كما شهد أحداً وقاتل قتالاً عنيفاً . فعن عبد الله ابن الزبير عن الزبير : قال : لقد جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد ^(٢) . ويوم الأحزاب : روى أن رسول الله ﷺ لما ندب الناس يوم الأحزاب فانتدب الزبير رضي الله عنه فقال النبي ﷺ « لكل نبي حوارى وحوارى الزبير » ^(٣) . وعن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « طلحة والزبير جارى فى الجنة » ^(٤) .

وقال عنه عمر رضي الله عنه : الزبير ركن من أركان الدين . وعن عائشة قالت لابنه عروة : كان أبوك ممن قال الله فيهم : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ ^(٥) تريد أبا بكر والزبير ^(٦) .

وكان الزبير رجلاً كريماً منفقاً ، روى يعقوب بن سفيان أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فكان لا يدخل بيته منها شيء ويتصدق به كله .

وقد أنزل الله فيه قرآناً وفي رجل من الأنصار مختلف معه بسبب السقاية فعن عبد الله بن الزبير قال : خاصم الزبير رجلاً من الأنصار فى شراج الحرة ^(٧) ، فقال ﷺ : « اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك » ، فقال الأنصارى : يا رسول الله إن كان ابن عمك ! قتلون وجهه ثم قال : « اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى

(١) اعتجر بعمامة : أى لفها على رأسه وردّ طرفها على وجهه .

(٢) رواه ابن ماجة فى سننه . (٣) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما .

(٤) رواه الحاكم فى المستدرک . (٥) آل عمران : ١٧٢

(٦) رواه البخارى فى صحيحه .

(٧) مكان حول المدينة فى طريق الشام . والحرة هى أرض ذات حجارة سوداء .

الجدار، ثم أرسل الماء إلى جارك واستوعب للزبير حقه»، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة، قال الزبير : فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾^(١). وفي رواية أخرى عن أم سلمة قالت : خاصم الزبير رجلاً إلى رسول الله ﷺ فقضى للزبير فقال الرجل إنما قضى له لأنه ابن عمته، فنزلت الآية^(٢). وعن سعيد بن المسيب في الآية قال : أنزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في الماء فقضى النبي ﷺ أن يسقى الأعلى ثم الأسفل^(٣).

وقد أنزل الله فيهم قرآنا في موضع آخر حيث قال تعالى : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٤) وقصتها رواها هشام بن عروة عن أبيه قال : أخى رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك، قال الزبير : لقد رأيت كعباً أصابته الجراحة بأحد، فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت فيه الآية فصارت الموارث للأرحام والقربات وانقطعت تلك الموارث في المؤاخاة^(٥).

وقد اختلف الزبير مع على بن أبي طالب حيث ثار مع من ثار في طلب دم عثمان والتقى الزبير وعلى يوم الجمل فقال له على كرم الله وجهه : أنشدك الله ، أسمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنك تقاتل علياً ، وأنت ظالم له؟»^(٦) قال : نعم ولم أذكر ذلك إلى الآن، فانصرف الزبير فلقيه ابن جرموز فقتله غدرًا بطعنة من الخلف في وادى السباع وذلك في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله ست وستون أو سبع وستون سنة، ولما جاء ابن عباس ليخبر علياً وقال: إلى أين يدخل قاتل ابن صفية ، قال على : النار.

(١) النساء : ٦٥

(٢) أخرجه الأئمة الستة.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير والحميدى في مسنده.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم .

(٥) الأنفال : ٧٥

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات.

(٧) أخرجه أبو يعلى في مسنده والهيثمي في مجمع الزوائد.



عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد الرحمن بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك. كان اسمه عبد عمرو. وقيل: عبد الكعبة فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن وكنيته: أبو محمد.

أمه: الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة وهي قد أسلمت وهاجرت قبل الفتح.

ولد عبد الرحمن بن عوف بعد عام الفيل بعشر سنين وأسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم.

صفاته : كان رجلاً طويلاً رقيق البشرة أبيض مشرباً بحمرة فيه جناً^(١) ضخم الكفين أفتى^(٢).

مناقبه: هاجر مع رسول الله ﷺ وقد روى عن عبد الرحمن بن عوف أنه لما هاجر إلى المدينة وجد^(٣) في نفسه على فراق أصحابه بمكة فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٤)^(٥). شهد بدرًا وأحدًا والخندق مع رسول الله ﷺ وفي غزوة بدر كان هو وأبو بكر وعمر يتعاقبون على بعير واحد^(٦)

(١) فيه انحناء. (٢) أفتى : أنه مرتفع وسط القصبة وضيق المنخرين.

(٤) مريم : ٩٦

(٣) وجد : حزن.

(٥) أخرجه ابن جرير.

(٦) كان للمسلمين في هذه الغزوة سبعون بعيراً يتعقب الرجلان والثلاثة على بعير واحد.

ويوم أحد جرح عبد الرحمن إحدى وعشرين جراحة وأصيب فوه فهتم^(١) كما أصيب في رجله فعرَجَ.

وقد نزل فيه قول الله في عدة مواضع فلما فرض الله الصلاة في الحرب وبينها في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾^(٢) قال ابن عباس: نزلت ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً^(٣).

إنفاقه وبره: كان عبد الرحمن بن عوف موسراً هاجراً إلى المدينة معدماً فقيراً ففتح الله عليه في المال والتجارة وكان بحق منفقاً باراً. فقد ثبت في مسند أحمد أنه تصدق بسبعمائة بعير، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله، وقد روى عن أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضاً له بأربعين ألف دينار فقسمها في قومه من بنى زهرة وفقراء المسلمين والمهاجرين وأزواج النبي ﷺ فبعث إلى عائشة رضي الله عنها بمال من ذلك، فقالت: من بعث هذا المال؟ قلت: عبد الرحمن بن عوف، قال: وقصت القصة. قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحنو عليكم من بعدى إلا الصابرون، سقى الله ابن عوف من سبيل الجنة»^(٤).

توفي سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان وهو ابن خمس وسبعين سنة وصلى عليه عثمان بن عفان ودفن بالبقيع.

★★★

(٢) النساء: ١٠٢

(٤) رواه الحاكم في المستدرک.

(١) كسرت ثنيتيه.

(٣) رواه البخاری في صحيحه.



سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

هو سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، وكنيته أبو إسحق.

صفاته : كان قصيراً غليظاً ذا هامة، شثن^(١) الأصابع آدم أفتس^(٢) أشعر يخضب بالسواد.

مناقبه: كان سابع سبعة في الإسلام وهو من العشرة المبشرين بالجنة وواحد من الستة أصحاب الشورى الذين أوصى لهم عمر. قال الواقدي: إنه أسلم عن تسع عشرة سنة. وكان مجاب الدعوة تخاف دعوته وترجى ولا يشك أحد في إجابتها وذلك لقول رسول الله ﷺ «اللهم سدد سهمه وأجب دعوته»^(٣).

وكان شديد البر بوالدته ابتلاه الله تعالى في بداية إسلامه بموقف حدث له معها نزل فيه قرآن قال سعد بن أبي وقاص : نزلت في أربع آيات وذكر قصته مع أمه - لأن أمه امتنعت عن الطعام كي يرجع إلى عبادة الأصنام أو تموت فيعيرونه بها - وقال: قالت أم سعد: أليس الله قد أمرك بالبر؟ والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرباً حتى أموت أو تكفر فنزلت: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾^(٤)(٥).

(٢) صفة للأنف.

(١) شثن : غليظ خشن.

(٣) أخرجه ابن عساكر في التهذيب والحاكم في المستدرک وعبد الرزاق في المصنف وأبو نعيم في الحلية.

(٤) العنكبوت : ٨.

(٥) رواه أحمد في مسنده والنسائي في سننه وأبو داود في سننه ومسلم في الصحيح وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله، وعن عبد الله بن شداد عن علي بن أبي طالب قال: ما رأيتُ رسول الله ﷺ جمع أبويه لأحد غير سعد فإنه قال له، يوم أحد: «ارم سعد ! فذاك أبى وأمى» (١). وعن إسماعيل بن قيس قال: سمعت سعد بن أبى وقاص يقول: إني لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله (٢). وأنشد سعد فى هذا شعراً:

ألا هل جاء رسول الله إني حميتُ صحابتي بصدور نبلي
أزود بها عدوهم ذيادة بكل حزنونة (٣) ويكل سهل
فما يعتد رام من معد بسهم مع رسول الله قبلي

كما كان سعد من الفرسان الذين يحرسون رسول الله ﷺ فى مغازيه. وحارب مع رسول الله ﷺ وشهد بدرًا ونزل فيه قرآنًا فى هذا الموضع فعن سعد بن أبى وقاص قال: لما كان يوم بدر جئت بسيف - فقد كان كرى على سعيد بن العاص عندما قتل أخى سعد بن أبى وقاص وقتله وأخذ سيفه - فقلت يارسول الله: إن الله قد شفى صدرى من المشركين هب لى هذا السيف، فقال الرسول ﷺ: هذا ليس لى ولا لك، فقلت: عسى أن يعطى هذا من لا يبلى بلائى، فجاءنى الرسول ﷺ فقال: إنك سألتنى وليس لى، وإنه قد صار لى وهو لك، قال: فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ (٣) قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴿٤﴾ (٥).

كما شهد باقى المشاهد مع رسول الله ﷺ ثم ولأه عمر قتال فارس ففتح القادسية وغيرها ودك معاقل الفرس. وبعدها أقام سعد بالمدينة؛ ولما وقعت الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان رضيه الله عنه اعتزل الفتنة ولزم بيته وأمر أهله ألا يخبروه بشيء من أخبار الناس حتى تجتمع الأمة على إمام.

ويقول أحمد بن حنبل: إنه توفى فى المدينة فى خلافة معاوية وهو ابن ثلاث وثمانين سنة ودفن بالبقيع، وقيل: إنه لما حضرته الوفاة طلب أن يكفونه فى جبة من الصوف لقي فيها المشركين يوم بدر.

(١) رواه ابن ماجه فى سننه. (٢) رواه ابن ماجه فى سننه. (٣) الأرض الوعرة.
(٤) الأنفال: الغنائم. (٥) الأنفال: ١
(٦) رواه أبو داود فى سننه والترمذى فى سننه والنسائى فى سننه.



أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

هو: عامر بن عبد الله بن الجراح، اشتهر بكنيته أبو عبيدة، وأمه: أم غنم بنت جابر وقد أدركت الإسلام.

صفاته : كان رجلاً نحيفاً معروق الوجه خفيف اللحية طوالاً أجناً^(١) أثرم^(٢). مناقبه : أسلم أبو عبيدة مع عثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية وكان من أوائل من هاجر إلى المدينة. شهد بدرًا وكان عمره إحدى وأربعين سنة وقتل والده المشرك فيها فحن عبد الله بن شاذب قال: جعل والد أبي عبيدة يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر فيحيد^(٣) عنه فلما أكثر قصده^(٤) قتله فنزلت فيه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ^(٥) اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٦) ^(٧). وفي غزوة أحد ثبت حين انهزم الناس فقد ثبت في صحيح البخاري ومسلم أنه نزع بنيتيه خلقتي مغفر^(٨) رسول الله ﷺ عندما دخلتا في وجنتيه فسقطت ثنيتا^(٩) أبي عبيدة رضي الله عنه فكان أثرم الثنايا. كما شهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة قال عنه رسول الله ﷺ «لكل أمة أمين،

-
- | | | |
|---|--------------------------|------------------------|
| (١) أجناً : أحنى الظهر. | (٢) أثرم : ساقط الثنايا. | (٣) يحيد : يميل ويتعد. |
| (٤) زاد من متابته وملاحقته. | (٥) أغضب وعصى. | (٦) المجادلة : ٢٢ |
| (٧) أخرجه الطبراني ورواه البيهقي. | | |
| (٨) المغفر : حلقات تنسج من الدروع على قدر الرأس وتلبس تحت القلنسوة. | | |
| (٩) الثنايا : ستان أماميتان في كل فك. | | |

وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (١). وعن حذيفه أن رسول الله ﷺ قال لأهل نجران: «لأبعثن عليكم رجلاً أميناً حق أمين»، فاستشرف (٢) لها الناس، فبعث أبو عبيدة بن الجراح (٣). وفي حديث مرسل عن زياد الأعلم عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد من أصحابي إلا لو شئت لأخذت عليه في خلقه، ليس أبو عبيدة بن الجراح». وعن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أي أصحابه كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر، قلت: ثم أيهم؟ قالت: عمر. قلت: ثم أيهم؟ قالت: أبو عبيدة (٤).

وعن ثابت بن الحجاج قال: بلغني أن عمر بن الخطاب قال: لو أدركت أبا عبيدة ابن الجراح لاستخلفته وما شاورت، فإن سئلت عنه قلت: استخلفت أمين الله وأمين رسول الله ﷺ (٥). وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال لأصحابه: تمنّوا، فجعل كل رجل منهم يتمنى شيئاً فقال عمر: لكنني أتمنى بيتاً مملوءاً رجلاً مثل أبي عبيدة بن الجراح (٥). وقال عنه عمر عندما ولّاه على الشام كلنا غيرته الدنيا غيرك يا أبا عبيدة. توفي رضي الله عنه وهو ابن ثمان وخمسين سنة في طاعون عمواس بالأردن سنة ثمانى عشرة ودفن بالشام وصلّى عليه معاذ بن جبل.

★★★

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه والترمذى فى سننه وأحمد فى مسنده والطبرانى فى المعجم الكبير وأبو نعيم فى الحلية.

(٢) تطلّع.

(٣) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما وابن ماجة فى سننه وأحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى السنن والدلائل.

(٤) رواه ابن ماجة فى سننه.

(٥) رواه الحاكم فى المستدرک.



زيد بن حارثة رضي الله عنه

هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي. وأمه سعدى بنت ثعلبة من طيء. كان مولى رسول الله ﷺ روى عن ابن عباس أنه سبى وكان سنه ثمان سنين وعرض في سوق عكاظ فاشتريته خديجة رضي الله عنها وهبته للرسول ﷺ ولما عرف أبوه وعمه مكانه بعد أن طال بحثهم عنه جاءوا مكة يريدون فداءه فجاء مكة فسألا عن النبي ﷺ فقيل: هو في المسجد فدخلا عليه فقال أحدهم: يا بن عبد المطلب، يا بن هشام، يا بن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرانه، تفكون العاني ^(١) وتطعمون الأسير، جئناك في ابنتنا عندك، فامنن علينا وأحسن إلينا في فداءه. قال: «ومن هو؟» قالوا: زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ: «فهلا غير ذلك!» قالوا: وما هو؟ قال: «ادعوه فأخبره، فإن اختاركم فهو لكم، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على من اختارني أحداً». قالوا: قد زدتنا على النصف ^(٢)، وأحسن فداءه فقال: «هل تعرف هؤلاء؟» قال: نعم. قال: هذا أبي وهذا عمي. قال: «فأنا من قد علمت ورأيت صحبتي لك، فاخترني أو اخترهما». قال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت مني مكان الأب والعم، فقالوا: ويحك يا زيد! أختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك، وعلى أهل بيتك! قال: نعم، قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً.

(٢) النصف: الإنصاف.

(١) العاني: الأسير.

فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر، فقال : «يامن حضر. اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه». فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفسيهما فانصرفا. فقال عبد الله بن عمر : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت الآيات : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ﴾ (١) ﴿أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ (٢) ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ (٣) (٢) وقوله تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾ (٤).

مناقبه : لم يقع في القرآن تسمية أحد باسمه إلا هو فهو الصحابي الوحيد الذي ذكر اسمه لفظاً في القرآن الكريم. كان زيد من السابقين إلى الإسلام فهو أول من أسلم من الموالى، فعن زيد بن حارثة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه أتاه في أول ما أوحى إليه فأراه الوضوء والصلاة وعلمه الإسلام (٥). وكان رسول الله ﷺ شديد الحب له لذا سمّاه الصحابة الحب وسموا ابنه الحب ابن الحب. وروى ابن العباس وعلى بن أبي طالب جاءا الرسول ﷺ ليسألاه أى أهلك أحب إليك ؟ قال رضي الله عنه : «أحب أهلى إلى فاطمة بنت محمد». قالوا يارسول الله ما نسألك عن فاطمة، قال رضي الله عنه : «فأسامة بن زيد بن حارثة الذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه» (٦). وقال رسول الله ﷺ : «أحب الناس إلى من أنعم الله عليه - يعنى زيد بن حارثة - أنعم الله عليه بالإسلام، وأنعم عليه رسول الله ﷺ بالعق» (٧). وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم زيد ابن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ فى بيتى، فأتاه ففرع الباب، فقام إليه حتى اعتنقه وقبله.

أرسله رسول الله ﷺ أميراً فى سبع سرايا، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فى جيش قط إلا أمره ولو بقى بعده لاستخلفه (٨).

(١) ادعياءكم : جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه. (٢) الأحزاب : ٤ - ٥

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه. (٤) الأحزاب : ٤٠

(٥) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والحاكم فى المستدرک.

(٦) رواه البزار. (٧) أخرجه الترمذى فى سنته.

(٨) رواه الحاكم فى مستدرکه وقال صحيح الإسناد.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «وايم الله إن كان خليفاً للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إليّ» ^(١). وقال عليه الصلاة والسلام: «خير أمراء السرايا زيد بن حارثة أقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية» ^(٢).

تزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها ثم طلقها فتزوجها النبي ﷺ وأنزل الله تعالى في هذا الموقف قرآناً: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا ^(٣) زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ^(٤). وكان رسول الله ﷺ قد زوجه بابنة عمته زينب بنت جحش الأسدية رضي الله عنها وأصدقها عشرة دنانير وستين درهماً وخماراً ^(٥) وملحفة ^(٦) ودرعاً ^(٧) وخمسين مِداً ^(٨) من الطعام وعشرة أمداد من تمر (وهو ما ذكره مقاتل بن حبان) فمكثت عنده قريباً من سنة أو فوقها ثم وقع بينهما ما كان فجاء زيد يشكوها إلى رسول الله ﷺ فجعل رسول الله ﷺ يقول له: «أمسك عليك زوجك واتق الله» ^(٩).

وروى السدي في قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ^(١٠) أن الله تعالى أعلم نبيه أن زينب بنت جحش ستكون من أزواج الرسول ﷺ قبل أن يتزوجها فلما أتاه زيد ليشكوها، أمره الرسول ﷺ أن يمسكها ولا يطلقها فخاطب الله نبيه أنى مزوجكها وقال الله معاتباً رسوله: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ ^(١١)، ثم تزوج زيد من أم أيمن فولدت له أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه. (٢) رواه الحاكم في المستدرک.

(٣) وطراً: حاجة. (٤) الأحزاب: ٣٧.

(٥) الخمار: كل ما ستر من ثياب ومنه خمار المرأة وهو ثوب تغطي به رأسها.

(٦) الملحفة: الملاءة التي يلتحف بها. (٧) درع: قميص له أكمام تلبسه المرأة.

(٨) المِداً: وحدة مكاييل قديمة جمعها أمداد.

(٩) رواه البزار. (١٠) أبدي: أظهر وكشف.

(١١) رواه ابن أبي حاتم.

شهد بدرًا والمشاهد كلها واستشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة وكان أميراً لهذه الغزوة وكان ابن خمس وخمسين سنة وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: لما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله ﷺ يبيحهم ويعرف فيه الحزن ^(١). وقيل: إن رسول الله ﷺ لما نعى جعفرًا وزيدًا بكى وقال: «أخوأي ومؤنساي ومحدثاي». وقد روى عن ابن عمر أن عمر فرض لأسامة أكثر مما فرض له فسأله فقال عمر: إنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك، وإن أباه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك.

(١) رواه الحاكم في المستدرک.



عثمان بن مظعون رضي الله عنه

هو عثمان بن مظعون، كنيته : أبو السائب حيث اكتنى بابنه وهما كانا من السابقين في الإسلام، أسلم عثمان بن مظعون بعد ثلاثة عشر من المسلمين وهاجر إلى الحبشة ولما عاد منها إلى مكة لم يستطع دخولها إلا في جوار ^(١) الوليد بن المغيرة ولما رأى إخوانه يؤذون وهو لا يؤذى رد على الوليد جواره ثم هاجر إلى المدينة، وكان عثمان رجلاً شديد التقوى زاهداً ورعاً راغباً عن الدنيا ومتاعها الزائل فقد أخرج ابن عساکر في تاريخه عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال : نزلت : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ^(٢) في عثمان بن مظعون ورهط ^(٣) من الصحابة وكانوا قد توافقوا أن يحبوا ^(٤) أنفسهم ويعتزلوا النساء ولا يأكلون لحماً ولا دسماً ويلبسون المسوح ولا يأكلون الطعام إلا قوتاً وأن يسيحوا في الأرض كهيئة الرهبان فنزلت الآية، وأخرج كذلك ابن جرير عن ابن عباس والسدي وعكرمة ومجاهد والنخعي أن رجالاً من الصحابة منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على أنفسهم وأخذوا الأشفار ليقطعوا مذاكيرهم لكي تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة فنزلت الآية.

(٢) المائة : ٨٧

(١) في جوار : في حمى وكنف.

(٣) الرهط : ما دون العشرة وفوق الثلاثة.

(٤) جبي : الإجماع هو أن يغيب الرجل إبله عن الصدقة والإجماع هو المواراة فيكون المقصود أن يتواروا ويعتزلوا الناس.

شهد عثمانُ بدرًا وماتَ بعدها بأشهر وروى ابن عباس أن رسول الله ﷺ دخل عليه عندما مات فقال : فرأيتُ دموعَ رسول الله ﷺ تسيل على خد عثمان ابن مظعون، وكان أول مهاجر يلقى ربه وأول من دفن بالقيع. وروى أنه لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال الرسول ﷺ : «ألحقوها بسلفنا الخير عثمان بن مظعون» (١).

وعن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال : كان إذا مات المهاجر بعده قيل : يا رسول الله : أين ندفنه فيقول : «عند فرطنا» (٢) عثمان بن مظعون» (٣). وقد روى أن امرأة من الأنصار قالت : نمت فرأيتُ لعثمان عينا تجرى، فجئتُ إلى الرسول ﷺ فأخبرته فقال : «ذلك عمله» (٤).

(٢) الفرط : ما تقدم الإنسان أو سبقه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه.

(١) رواه الحاكم في المستدرک.

(٣) رواه الحاكم في المستدرک.



عمار بن ياسر رضي الله عنه

هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين. وأمه : سمية بنت الخياط.

صفاته : قال الواقدي : كان أشهل ^(١) بعيد ما بين المنكبين.

مناقبه : كان من السابقين الأولين هو وأبواه في الإسلام ، قال عاصم عن عبد الله : إن أول من أظهر إسلامه سبعة وذكر منهم عمار ^(٢). فقد كانوا بحق أسرة مسلمة مؤمنة كانت أمه سمية سابقة للإسلام وهي أول شهيدة في الإسلام طعنها أبو جهل بحربة فقتلها بعد أن أمعن في تعذيبها في رمضان ^(٣) مكة وأبوه ياسر كان كذلك ممن سبق إلى الإسلام، وكان رسول الله ﷺ يمر بعمار وأبيه وهم يعذبون بالأبطح ^(٤) في رمضان مكة فيقول : «صبر آل ياسر، موعدكم الجنة» ^(٥).

روى ابن سعد عن عمر بن الحكم قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدرى ما يقول فنزلت فيه : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا﴾ ^(٦). كما أخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال نزلت في تعذيب عمار آية : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(٧). وروى

(١) أشهل : مشرب سواد العين بحمرة.

(٢) الرمضاء : الأرض أو الحجارة التي حميت من شدة الشمس.

(٣) الأبطح : مكان متسع تمر به السيل فيترك فيه الرمل والخصي.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني.

(٥) العنكبوت : ٧

(٦) النحل : ١١٠

العوفى عن ابن عباس إن هذه الآية ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(١) نزلت فى عمار بن ياسر كان يعذبه المشركون ليكفر بمحمد ﷺ فقال ذات مرة ذلك مكرها وجاء إلى النبى بعدها معتذراً فأنزل الله فيه هذه الآية، وعن أبى عبيدة محمد بن عمار ابن ياسر قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى قاربهم فى بعض ما أرادوا فشكا ذلك إلى النبى ﷺ فقال له النبى ﷺ : «كيف تجد قلبك ؟» قال : مطمئناً بالإيمان، قال النبى ﷺ : «إن عادوا فعد»^(٢). وعن على رضيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن عماراً ملئ إيماناً إلى مشاشه»^(٣) (٤).

لذا كان رسول الله ﷺ يحبه حباً جماً فنع على رضيه قال : استأذن عمار على النبى ﷺ فقال : «ائذنوا له، مرحباً بالطيب الطيب»^(٥). وقال رسول الله ﷺ : «من عادى عماراً عاداه الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله»^(٦).

وعن حذيفة مرفوعاً قال رسول الله ﷺ : «اقتدوا بالذين من بعدى: أبى بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمار»^(٧). فقد هداه الله بما أسكن فى قلبه من إيمان وقال ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿أَمِنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ﴾^(٨) أنها نزلت فى عمار بن ياسر.

هاجر عمار إلى المدينة وشهد المشاهد كلها وشهد اليمامة وذكر الواقدي عن عبد الله بن عمر قال : رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد أشرف يصيح: يامعشر المسلمين أمن الجنة تفرون ! أنا عمار بن ياسر، هلموا إلىّ، وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهى تدبذب^(٩) وهو يقاتل أشد القتال. وقد استشهد فى صفين سنة سبع وثلاثين عن عمر يناهز ثلاث وتسعون سنة وكان يحارب مع علىّ. وعن

(١) النحل : ١٠٦ (٢) رواه ابن جرير . (٣) المشاش : رؤوس العظام .
(٤) النهاية لابن الأثير . (٥) أخرجه الترمذى فى سننه وابن ماجه فى سننه والحاكم فى المستدرک .
(٦) أخرجه الترمذى فى سننه وابن ماجه فى سننه بسند جيد .
(٧) أخرجه الترمذى فى سننه وابن ماجه فى سننه . (٨) الزمر : ٩
(٩) تدبذب : تتحرك مضطربة محدثة صوتاً .

أبى عبد الرحمن السلمى قال: شهدنا مع علىّ رضي الله عنه صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ فى ناحية ولا واد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله يتبعونه، كأنه علم لهم وسمعتُ عماراً يقول يومئذ لهاشم بن عقبة : يا هاشم تقدم، الجنة تحت الأبارقة^(١)، اليوم ألقى الأعبة محمداً وحزبه. والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعاتٍ هجر^(٢) لعلمنا أنا على الحق وهم على الباطل.

وقد كان حرصُ المسلمين الصادقين على متابعتِه فى المعركة لما سمعوه من حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال لعمار : «تقتلك الفئة الباغية»^(٣). فقاتل حتى استشهد ودفنه علىّ رضي الله عنه فى ثيابه هناك ولم يغسله وصلّى عليه، فرحم الله عماراً فقد قال عنه رسول الله صلّى الله عليه وآله : «اشتاقت الجنة إلى عمار»^(٤).

(١) أى تحت بريق السيوف.

(٢) هجر: مدينة قديمة قرب البحرين.

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه وأحمد فى المسند والبيهقى فى سننه والطبرانى فى المعجم الكبير وأبو نعيم فى الحلية.

(٤) رواه أنس بن مالك وأخرجه الحاكم وأبو نعيم وابن عساكر.

صهيب الرومى رضي الله عنه

هو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن كعب بن سعد، كان يكنى بأبى يحيى عرف بصهيب الرومى، لأنه أخذ لسان الروم فقد روى أن أباه أو عمه كان عاملاً لكسرى بأرض الموصل فأغارت عليهم الروم، فسبت صهيباً وهو غلام فنشأ فى الروم واشتراه رجلٌ قدم به إلى مكة، ثم اشتراه عبد الله بن جدعان وأعتقه ويرى البعض أنه هرب من الروم لما بلغ وعقل.

صفاته : كان شديد الحمرة ليس بالطويل، وإن كان أقرب للقصير، كثير شعر الرأس.

أسلم صهيب مع عمار بن ياسر وروى عبد الله بن أبى عبيدة عن أبيه قال: قال عمار بن ياسر: لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم، ورسول الله ﷺ فيها، فقلت له: ما تريد؟ فقال لى: ما تريد أنت؟ فقلت: أردت الدخول إلى محمد ﷺ أسمع كلامه. قال: فأنا أريد ذلك. قال: فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا. وكان إسلامهما بعد بضع وثلاثين رجلاً.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «صهيب سابق الروم، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة»^(١). لحق بالرسول فى المدينة بعد وصول الرسول إليها وروى ابن أبى حاتم عن سعيد بن المسيب قال: أقبل صهيب مهاجراً إلى النبى ﷺ فاتبعه نفر

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات وابن عساكر فى التهذيب والسيوطى فى الدر المنثور.

من قریش فنزل عن راحلته وانتشل ما فى كنانته ثم قال : يا معشر قریش لقد علمتم
أنى من أركامكم رجلاً، وأيم الله لا تصلون إلىّ حتى أرمى كل سهم معى فى كنانتى،
ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على
مالى بمكة وخليتم سبيلى، قالوا: نعم، فلما قدم على النبى ﷺ بالمدينة قال : «ربح
البيع أبا يحيى ربح البيع أبا يحيى». ونزل قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (١). (٢)

شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ. قال رسول الله
ﷺ : «أحبوا صهيياً حب الوالدة لولدها» (٣). وقال ﷺ «لا تبغضوا صهيياً» (٤).
لما أصيب عمر بن الخطاب أوصاه بالصلاة بالمسلمين حتى يتفق أهل الشورى.
مات صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين فى شوال وكان عمره ثلاث وسبعين
وقيل تسعين سنة ودفن بالبقيع.

★★★

(١) البقرة : ٢٠٧

(٢) أخرجه ابن جرير عن عكرمة والحاكم فى المستدرک أخرجه نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب
موصولاً.

(٣) رواه الحاكم فى المستدرک.

(٤) رواه الحاكم فى المستدرک.



بلال بن رباح رضي الله عنه

هو بلال بن رباح الحبشى . وأمه : حمامة ، كان يكنى بأبى عبد الله .

صفاته : عن مكحول قال : حدثنى من رأى بلالاً أنه كان رجلاً شديداً الأدمة نحيفاً طوالاً أجنأ له شعر كثير خفيف العارضين به شمط ^(١) كثير ولا يُغَيَّر ^(٢) .

كان بلال عبداً لأمية بن خلف فاشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان يعذب فى الله أشد العذاب فقد كان أمية بن خلف يخرجـه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ويضع صخرة عظيمة على صدره ثم يقول أمية - عليه غضب الله - : لا يزال على ذلك حتى يموت أو يكفر بمحمد ، بينما هو ثابت على قوله أحد أحد .

وعن عبد الله قال : إن أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبى طالب وأما أبو بكر رضي الله عنه فمنعه الله بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وأوقفوهم فى الشمس فما من أحد إلا قد آتاهم كل ما أرادوا - أى قال ما يريدون بلسانه وقلبه مطمئن - غير بلال فإنه هانت عليه نفسه فى الله - عز وجل - وهان على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة وجعل يقول : أحد أحد ^(٣) .

فاشتراه أبو بكر ثم أعتقه فلزم النبى صلى الله عليه وسلم فكان المشركون يمرون به فيسخرون

(٢) أى لا يخضب .

(١) شمط شعره اختلط بياضه بسواده .

(٣) رواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح الإسناد .

منه فعن ابن مسعود قال : مر الملأ من قریش برسول الله ﷺ وعنده بلال وعمار وخباب وصهيب وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا : يا محمد، أرضيت بهؤلاء من قومك؟ أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا؟ أنحن نصير تبعاً لهؤلاء؟ اطردهم فلعلك إن طردتهم أن تتبعك فيرد الله تعالى عنهم في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١) (٢).

مناقبه : أول من رفع الأذان وكان حسن الصوت ولُقبَ بمؤذن الرسول ﷺ فعن زيد بن أبي أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «نعم المرء بلال هو سيد المؤذنين ولا يتبعه إلا مؤذنٌ والمؤذنون أطولُ الناس أعتاقاً يوم القيامة» (٣). وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «اتخذوا السودان فإن ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة : لقمان الحكيم، والنجاشي، وبلال المؤذن» (٤).

وقال أبو النعيم : كان بلال ترب أبنى بكر وكان خازن الرسول ﷺ . وعن ابن عباس أنه قال : ليلة أسرى برسول الله ﷺ دخل الجنة فسمع في جانبها وخشاً (٥) فقال النبي ﷺ : «يا جبريل ما هذا؟» قال : هذا بلال المؤذن. فقال النبي ﷺ حين جاء إلى الناس : «قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا» (٦).

شهد بدرأً وأحدأً والخندق والمشاهد كلها وخرج بعد النبي مجاهدأً إلى أن مات بالشام سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب ودُفِنَ في حلب. وقيل: عند الباب الصغير في مقبرة دمشق وهو ابن بضع وستين سنة.

★★★

-
- (١) الأنعام : ٥٢.
 (٢) رواه ابن أبي حاتم.
 (٣) رواه الحاكم في المستدرک.
 (٤) رواه الطبرانی.
 (٥) الوحش : صغار الناس ورجالهم والمقصود به صوتهم.
 (٦) رواه أحمد في مسنده.

حمزة بن عبد المطلب ﷺ

هو حمزة بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاع، وهو أيضاً قريبه من جهة أمه فقد كانت أمه ابنة عم آمنه بنت وهب. وكانت كنيته أبا عمار. ولد قبل النبي ﷺ بستين وقيل: بأربع.

صفاته: روى ابن أبي حاتم: كان رجلاً حسن الشعر حسن الهيئة صاحب صيد.

أسلم في السنة الثانية من البعثة وهاجر مع الرسول ﷺ وعن إسلامه يروى ابن إسحق والطبري أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفا فأذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله ﷺ ثم انصرف أبو جهل إلى نادى قريش عند الكعبة، فجلس معهم فلم يلبث حمزة أن أقبل متوشحاً قوسه، راجعاً من قنص^(١) له، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له، ولما رجع طاف بالكعبة على عادته فأخبرته مولاة عبد الله بن جدعان بما جرى قائلة: يا أبا عمار، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أنفأ^(٢) من أبي الحكم بن هشام؛ وجده هنا جالساً فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد. فاحتمل حمزة الغضب فخرج يسعى لم يقف على أحد، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشججه شجّة منكراً، وقال: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول؟ فرد على ذلك إن استطعت ولما

(٢) أنفأ: قريباً.

(١) قنص: صيد.

أصبح ذهب إلى الرسول ﷺ وقال له : يا بن أخى إني قد وقعت فى أمر لا أعرف المخرج منه وإقامة مثلى على ما لا أدرى أهو أرشد أم هو غى^(١) شديد؟ فحدثنى حديثاً فقد اشتبهت يا بن أخى أن تحدثنى.

فأقبل رسول الله ﷺ فذكره ووعظه وخوفه وبشره فألقى الله تعالى الإيمان فى قلبه بما قال رسول الله ﷺ فقال : أشهد إنك لصادق ، وأسلم حمزة وأنشد :

حمدتُ الله حين هدّى فؤادى إلى الإسلام والدين الحنيف
لدين جاء من ربّ عزيز خبير بالعباد بهم لطيف
إذا تليت رسائله علينا تحذر دمع ذى اللب^(٢) الحصيف^(٣)

مناقبه : قال المدائنى : إن الرسول ﷺ عقد له أول لواء فى الإسلام. شهد بدر وكان أول من خرج للمبارزة فعن أبى ذر رضى الله عنه قال : نزل قوله تعالى : ﴿هَذَا أَنْ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^(٤) فى فريقين من المسلمين والكفار : ثلاثة من المسلمين هم : على بن أبى طالب، وحمزة وعبيدة، وثلاثة من الكفار وهم شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يوم برزوا فى بدر^(٥) وبرى ابن هشام فى السيرة النبوية : كان أول من خرج للمبارزة من صفوف المشركين عتبة بن ربيعة وأخيه شيبة ابن الربيعة وابنه الوليد بن عتبة فخرج إليهم فتية من الأنصار فقالوا : ما لنا بكم من حاجة، ثم نادى مناديتهم يا محمد، أخرج إلينا أكفأنا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ : قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة ، وقم يا على فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم ؟ فعرفوهم أنفسهم وكان عبيدة أسن القوم قد بارز عتبة، وبارز حمزة شيبة، وبارز على الوليد فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت^(٦) صاحبه وكر

(٢) ذو اللب : العاقل.

(٤) الحج : ١٩

(٦) أثبت فلاناً : جرحه جرحاً لم يقم معه.

(١) الغى : الضلال الشديد.

(٣) الحصيف : محكم العقل شديد الرأى.

(٥) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

حمزة وعلى بأسيا فهما على عتبة فذففا (١) عليه واحتملا صاحبهما. وأخرج الحاكم عن عليّ: قال فينا نزلت هذه الآية في مبارزتنا يوم بدر.

استشهد في غزوة أحد قتله وحشى الحبشى مولى جبير بن عدى وكان يومها ابن تسع وخمسين سنة وروى عن عمير بن إسحق أن حمزة كان يقاتل بين يدي رسول الله ﷺ يوم أحد بسيفين، فقال قاتل: أى أسد! فيينا هو كذلك إذ عثر عثرة فوق منها على ظهره فانكشف الدرع عن بطنه، فطعنه وحشى الحبشى بحربة - أو قال - يرمح فأنفذه. ثم تلاه مقتل أكثر من ثلاثين نفساً من المسلمين. وعن جابر بن عبد الله قال: لما رأى النبی ﷺ حمزة قتيلاً بكى، وقيل لما رأى ما مثل به شهق وكان مبقور البطن مخرج الأحشاء مجدوع الأنف (٢) والأذن مشوه الوجه (٣).

وفي رواية قال رسول الله ﷺ «لن أصاب بمثلك أبداً» (٤). وعن أبي هريرة قال: وقف رسول الله ﷺ على حمزة، قد قتل ومثل به فلم يرَ منظراً كان أوجع لقلبه منه، فقال: «رحمك الله أى عم، فلقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات، فوالله لئن أظفرننى الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم». قال: فما برح حتى نزلت: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (٥) فقال رسول الله ﷺ: «بل نصبر». وكفر عن يمينه (٦). وروى أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة ولعمته صفية - رضى الله عنهما - بعد ذلك: أبشراً أتانى جبريل - عليه السلام - فأخبرنى أن حمزة مكتوب فى أهل السموات حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله (٧).

ودفن مع عبد الله بن جحش في قبر واحد. وقد رثاه كعب بن مالك فقال:
بكت عيني وحق لها بكاهاً وما يغني البكاء ولا العويل
علي أسد الإله غداة قالوا لحمزة ذاكم الرجل القتيل

(١) ذفف: أسرع إلى قتله. (٢) مقطوع الأنف. (٣) رواه ابن هشام في السيرة.

(٤) رواه الحاكم في المستدرک ورواه الشيخان في صحيحهما. (٥) النحل: ١٢٦

(٦) الاستيعاب في معرفة الصحابة أخرجه الحاكم والبيهقي في الدلائل والبراز.

(٧) رواه الحاكم في المستدرک.

عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الشاعر المشهور بن مالك الأغر الخزرجي الأنصاري. كنيته أبو محمد وقيل أبو عمر. وأمه : كبشة بنت واقد الخزرجية. شهد بدرًا وكان أحد النقباء ليلة العقبة.

مناقبه : كان تقياً صابراً محتسباً، فلما سؤلت زوجته عن صنيعه فقالت : كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين وإذا دخل بيته صلى ركعتين لا يدع ذلك (١). وروى أبو الدرداء قال: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد، حتى إن الرجل ليضع من شدة الحر يده على رأسه، وما في القوم صائمٌ إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة. وقد شهد له رسول الله ﷺ بطاعة الله ورسوله، فقد روى أن النسي ﷺ كان يخطب فدخل عبد الله بن رواحة فسمعه يقول: «أجلسوه - أي اجلسوا». فجلس مكانه خارجاً من المسجد فلما فرغ قال له: «زادك الله حرصاً على طواعة الله وطواعة رسوله» (٢).

وقد كان شاعراً بليغاً كثيراً ما جاهد بشعره في سبيل إعلاء كلمة الحق والدين فقد روى عن مدرك بن عمارة قال : قال عبد الله بن رواحة : مررت في مسجد الرسول ﷺ ورسول الله ﷺ جالساً وعنده أناس من الصحابة في ناحية منه، فلما رأوني قالوا: يا عبد الله بن رواحة، فجئت فقال ﷺ : « اجلس هاهنا، فجلست بين

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد بسند صحيح.

(٢) أخرجه البيهقي بسند صحيح.

يديه». فقال: «كيف تقول الشعر؟» قلت : أنظر في ذلك، ثم أقول. قال: «فعليك بالمشركين». ولم أكن هيات شيئاً، فنظرت ثم أنشدته، فذكر :

فثبَّت الله ما آتاك من حسن تثببت موسى ونصر كالذي نصروا

قال : فأقبل بوجه مبتسماً، وقال ﷺ : وإياك فثبتك الله». ولما دخل النبي

ﷺ مكة في عمرة القضاء كان عبد الله بن رواحة بين يديه يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مثيله ويذهب الخليل عن خليله

فقال عمر: يا بن رواحة، أفى حرم الله وبين يدي رسول الله ﷺ تقول هذا

الشعر؟ فقال النبي ﷺ : «خل عنه يا عمر، فوالذي نفسى بيده لكلامه أشد عليهم

من وقع النبال»^(١). وقال ابن سعد عن يزيد بن هارون عن حماد عن هشام عن أبيه

قال: لما نزلت ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(٢) قال عبد الله بن رواحة: قد علم الله أنى

منهم؛ فأنزل الله فيه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ

بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾^(٣).

وقد أنزل الله تعالى فيه قرآناً، فقد أخرج الواحدى وابن جرير عن السدى عن

ابن عباس^(٤) قال: نزلت فى عبد الله بن رواحة هذه الآية: ﴿وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ

مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ فقد كانت له أمة سوداء غضب عليها فلطمها ثم فزع فأتى

رسول الله ﷺ فأخبره خبرها فقال: «ماهى». قال: تصوم وتصلى وتحسن الوضوء

وتشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، فقال ﷺ : «يا أبا عبد الله هذه مؤمنة»،

فقال: والذى بعثك بالحق لأعتقنها ولأنزولجنها، ففعل فطمعن عليه الناس قالوا: نكح

أمته فنزلت الآية تنبئه برضا الله ورسوله وفوزه بذات الدين علاوة على ذلك.

رزقه الله الشهادة فى غزوة مؤتة وكان رسول الله ﷺ قد جهز جيش المسلمين

(١) أخرجه الترمذى والنسائى وأبو النعيم والبغوى فى شرح السنة.

(٤) البقرة : ٢٢١

(٣) الشعراء : ٢٢٧

(٢) الشعراء : ٢٢٤

فى ثلاثة آلاف للقاء الروم فى مؤتة وأقبل الناس يودعون أمراء الرسول ﷺ ومنهم
عبد الله بن رواحة فدعوا الله لهم بالنصر والعودة سالمين ظافرين فبكى عبد الله بن
رواحة وأنشد قائلاً:

لكننى أسأل الرحمن مغفرة وضريبة ذات فزع تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران (١) مجهزة بحرية تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جدتي (٢) يا أرشد الله من غارٍ وقد رشدا

ثم مضوا فى طريقهم حتى نزلوا معان (٣) فجمع لهم هرقل باللقاء فى مائة ألف
وانضم إليهم من لحم وبلقين وبهراء فى مائة ألف أخرى فلما بلغ المسلمون ذلك
قالوا: نكتب إلى رسول الله خبره بعدد عدونا، فإمّا أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا
بأمره، فتمضى له، فقال عبد الله بن رواحة: يا قوم: والله إن الذى تكرهون للتى
خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا
الدين الذى أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هى إحدى الحسينين، إما ظفر وإما شهادة،
فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم اللقاء لقيتهم الجموع بقرية يقال لها: مشارف
وانحاز المسلمون إلى مؤتة، فالتقى الناس عندها ثم اقتتلوا والراية فى يد زيد بن
حارثة فلم يزل يقاتل حتى شاط فى رماح القوم وخر صريعاً وأخذها جعفر فقطعت
يمينه فأخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية حتى قتل، ثم أخذها عبد الله
ابن رواحة فقاتل ثم قتل - رضى الله عنه وأرضاه - وجعل الجنة مثواه.

★★★

(١) حران كبده ييس من الحزن أو العطش.

(٢) جدت: قبر.

(٣) معان: اسم موضع قديم بالشام.

عبد الله بن حذافة رضي الله عنه

هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشي السهمي. أمه: تميم بنت حرثان من بني الحارث.

شهد بدرًا وما بعدها من مشاهد وشهد كذلك فتح مصر.

مناقبه: كان رجلاً قوى الإيمان في دينه صلابة وهو ما نستدل عليه من هذه القصة التي رويت عن أبي رافع.

قال: وجه عمر جيشاً إلى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة فأسروه ومن معه، فقال له ملك الروم: تنصّر أشركك في ملكي، فأبى، فأمر به فصلب وأمر برميّه بالسهام، فلم يجزع، فأُنزل وأمر بقدر فصّب فيها الماء وأُغلى عليه وفي رواية أخرى كان بها زيتٌ مغلى وأمر باللقاء أسير فيها، فإذا عظامه تلوح^(١)، فأمر بإلقائه إن لم يتنصر، فلما ذهبوا به بكى. قال الملك: ردوه. فقال: لمّ بكيت؟ قال: تمنيت أن لى مائة نفس تلقى هكذا في الله، فعجب. فقال: قبل رأسي وأنا أخلى عنك! فقال: وعن جميع أسارى المسلمين؟ قال قيصر: نعم. فقبل رأسه، فخلى بينهم فقدم بهم على عمر فقام عمر رضي الله عنه فقبل رأسه^(٢).

وأنزل الله فيه قرآناً فعن ابن عباس قال: نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

(١) تلوح: تبدو وتظهر.

(٢) أخرجه البيهقي.

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^(١) في عبد الله بن حذافة حينما بعثه الرسول ﷺ في سرية^(٢).

وروى كذلك ابن عباس أن النبي ﷺ أمره على سرية فأمرهم أن يوقدوا ناراً فيدخلوها (طلباً لمرضاة الله) فهموا أن يفعلوا، ثم كفوا؛ فبلغ رسول الله ﷺ فقال : «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي مَعْرُوفٍ»^(٣).

روى البغوي أنه توفي في خلافة عثمان في مصر ويقول ابن يونس أنه دُفِنَ بِهَا.

(٢) رواه البخاري في صحيحه.

(١) النساء : ٥٩

(٣) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في مسنده والبيهقي في سننه.



حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه

هو حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن سهل اللخمي. كنيته أبو محمد كان حاطب تاجراً يبيع الطعام وقيل إنه كان من أهل اليمن وكان حليفاً للزبير^(١).

صفاته : كان حسن الجسم خفيف اللحية أحنى إلى القصر ليس شثن الأصابع^(٢).

مناقبه : شهد بدرًا كما شهد أحدًا وأبلى فيها بلاءً حسناً، فعن أنس بن مالك أنه سمع حاطب بن أبي بلتعة المدني يقول : إنه اطلع على النبي ﷺ بأحد وهو يشتد^(٣) وفي يد علي بن أبي طالب الترس وفيه ماء ورسول الله ﷺ يغسل وجهه من ذلك الماء فقال له حاطب : من فعل بك هذا ؟ قال رسول الله ﷺ : «عتبة بن أبي وقاص هشم وجهي ودق رباعيتي بحجر رماني به». قلت : إنني سمعتُ صائحاً يصيح على الجبل قُتلَ محمدٌ فأتيت إليك، وكان قد ذهب روحى، قلتُ : أين توجه عتبة فأشار إلى حيث توجه فمضيت حتى ظفرت به فضربته بالسيف فطرح رأسه فهبطت فأخذت رأسه وسلبه وفرسه وجئت به إلى النبي ﷺ فسلم ذلك إلى ودعا لى فقال : «رضى الله عنك مرتين»^(٤).

(١) رواه الطبراني.

(٢) شثن الأصابع : غليظ خشن الأصابع.

(٣) اشتد : قوى وزاد واشتد فى عدوه : أسرع.

(٤) رواه الحاكم فى المستدرک.

كما شهد بعدها الخندق والمشاهد كلها، كما أرسله رسول الله ﷺ إلى المقوقس صاحب الإسكندرية.

وقد نزلت فيه آيات من كتاب الله وهي صدر سورة الممتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ (١) فقد كان حاطب هذا رجلاً من المهاجرين وكان له بمكة أولاد ومال ولم يكن من قريش أنفسهم بل كان حليفاً لعثمان فلما عزم رسول الله ﷺ فتح مكة وأمر بتجهيز المسلمين لغزوهم وقال: «اللهم عم» (٢) عليهم خبرنا. فأرسل حاطباً إلى قريش مع امرأة تخبرهم بما عزم عليه الرسول ليتخذ بذلك يداً (٣) عليهم فأطلع الله تعالى رسوله بالقصة عن طريق الوحي فأرسل الرسول ﷺ في أثر المرأة فأخذ الكتاب منها، فعن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال بعثنى رسول الله ﷺ وأبو مرثد والزبير بن العوام وكلنا فارس وقال ﷺ: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين، فأدركنها تسير علي بعير لها حيث قال رسول الله ﷺ فقلنا: الكتاب! فقالت: ما معي كتاب! فأنخناها» (٤) فالتمسنا فلم نر كتاباً فقلنا: ما كذب رسول الله ﷺ لتخرجن الكتاب أو لنجردنك، فلما رأته الجذ أهوت إلى حجزتها (٥) وهي محتجزة بكساء فأخرجته فانطلقنا بها إلى رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: «ما حملك على ما صنعت؟» قال حاطب: والله ما بى إلا أن أكون مؤمناً بالله ورسوله ﷺ أردت أن تكون لى عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلى ومالى وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته ما يدفع الله به عن أهله وماله، فقال رسول الله ﷺ: «صدق لا تقولوا له إلا خيراً». فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: «أليس من أهل بدر؟» فقال - لعل الله اطلع على أهل

(٢) الأمر من فعل عمى.

(٤) أناخ الجمل: أبركه.

(١) الممتحنة: ١

(٣) معروفاً.

(٥) الحجزة: موضع شد الإزار من الوسط.

بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة - أو قال - قد غفرت لكم». فدمعت
عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم^(١).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن عبداً لحاطب جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطباً
فقال: يا نبي الله ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذبت لا يدخلنها
أبدًا وقد شهد بدرًا والحديبية».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يجتمع غبار في سبيل
الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدًا»^(٢).

روى الطبري أنه توفي في خلافة عثمان بن عفان سنة ثلاثين وله خمس وستون
سنة.

(١) رواه البخاري في صحيحه.

(٢) رواه أحمد في مسنده وأبو داود في سننه والنسائي في سننه.



عبادة بن الصامت رضي الله عنه

هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الخزرجي الأنصاري، كنيته أبو الوليد.

أمه : قرّة العين بنت عبادة.

صفاته : كان طوالاً جميلاً جسيماً ^(١).

مناقبه : كان من السبعين الذين شهدوا العقبة وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم.

ذكر ابن إسحق في "المغازي" عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : لما حارب بنو قينقاع المسلمين بتحريض من عبد الله بن أبي وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت وكان لعبادة من الحلف مثل الذي لعبد الله بن أبي فخلعهم عبادة بن الصامت وتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم، فنزلت : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ^(٢).

وقد أقام عبادة فترة من حياته في الشام، وأدرك خلافة معاوية ومما يدل على تقواه وقيامه في الأمر بالمعروف أن معاوية كان يرجع إليه في بعض الأمور وكان عبادة بن الصامت ينكر عليه أشياء، وذكر ابن عساكر أنه عاش بعد ولاية معاوية، ومات بالرملة بفلسطين سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ودُفِنَ ببيت المقدس.

(١) جسيم : بدين عظيم الجسم.

(٢) المائة : ٥١

عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه

هو عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب السلمي الأنصاري، كان يُكنى بأبي جابر.

مناقبه : شهد العقبة وكان أحد النقباء الذين بايعوا فيها وشهد بدرًا وقتل يوم أحد وصلى رسول الله ﷺ خلال المعركة، وعن عبد الله أبي جابر رضي الله عنه قال: رأيت في النوم قبل أحد، مبشر بن عبد المنذر - وكان من شهداء بدر - يقول لى : أنت قادمٌ علينا في أيام، فقلت: وأين أنت؟ فقال: فى الجنة نسرح فيها كيف نشاء قلت له: ألم تقتل يوم بدر؟ قال : بلى ، ثم أحييت ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «هذه الشهادة يا أبا جابر» (١).

وقد تصدى عبد الله بن عمرو لرأس النفاق عبد الله ابن سلول عندما اتخذ بثلاث الجيش أثناء سير جيش المسلمين نحو أحد حيث قال عبد الله ابن سلول : ما ندرى علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس؟! فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب فأتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام يقول : يا قومُ ! أذكركم الله ألا تأخذلوا قومكم ونبئكم عندما حضر عدوكم. فقالوا : لو نعلم أنكم تقتلون لما أسلمناكم، ولكننا لا نرى أنه يكون قتال. قال : فلما استعصوا عليه وأبو إلا الانصراف عنهم، قال: أبعدكم الله، أعداء الله فسيغنى الله عنكم نبيه (٢). ثم شهد

(١) زاد المعاد لابن القيم الجوزية.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام.

القتال وكان أول قتيل فى صفوف المسلمين يوم أحد، قتله سفيان أبو الأعور السلمى، وقد روى عن جابر ابنه أنه قال: جىء بأبى يوم أحد إلى النبى ﷺ وقد مثل به، فوضع بين يديه، فذهبت أكشف عن وجهه فنهانى قوم، فسمعوا صوت صائحة ... فقال رسول الله ﷺ: «فلا تبكى ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها»^(١).

وروى عن جابر أنه قال: لقينى رسول الله ﷺ فقال: يا جابر، مالى أراك منكسراً مهتماً. قلت: يا رسول الله، استشهد أبى، وترك عيلاً وعليه دين. قال: «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟» قلت: بلى يا رسول الله. قال: «إن الله أحيا أباك، وكلمه كفاحاً»^(٢) وما كلم أحداً إلا من وراء حجاب، فقال: يا عبدى، تمنّ أعطك. قال: يارب، تردنى إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية. فقال الرب تعالى ذكره: إنه سبق منى أنهم إليها لا يرجعون». قال: يارب، فأبلغ من ورائى، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٣) فَرَحِينِ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٤).

وفى حديث آخر عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لجابر ابن عبد الله: «يا جابر ألا أبشرك؟» قال: بلى بشرنى بشرك الله بالخير. قال: «أشعرت أن الله - عز وجل - أحيا أباك فأقعده بين يديه فقال: تمن على عبدى ما شئت أعطيكه! فقال: يارب ما عبدتك حق عبادتك، أتمنى أن تردنى إلى الدنيا فأقتل مع النبى ﷺ مرة أخرى. فقال الرب - عز وجل -: «سبق منى أنك إليها لا ترجع»^(٥).

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال: قال لى رسول الله ﷺ: «أعلمت أن الله أحيا أباك فقال له: تمن! فقال له: أرد إلى الدنيا فأقتل فيك مرة أخرى. قال الرب - عز وجل -: إنى قضيت أنهم إليها لا يرجعون»^(٦).

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه والنسائى فى سننه وأحمد فى مسنده.

(٢) كفاحاً: مواجهة ليس بينهما حجاب. (٣) آل عمران: ١٦٩، ١٧٠.

(٤) ذكره العراقى فى المغنى والزبيدى فى الإنحاف وذكر نحوه البيهقى فى دلائل النبوة.

(٥) رواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح الإسناد.

(٦) رواه أحمد فى مسنده.

ودفن هو وعمرو بن الجموح فى قبر واحد، وقد روى عن عبد الرحمن بن أبى
صعصة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارين كانا
قد حفرا السيل عن قبرهما وكان قبرهما مما يلى السيل وكانا فى قبر واحد ...
فحفروا عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا أنهما لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان
أحدهما قد وضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأُمِيطت^(١) يده عن جرحه، ثم
أُرسلت فرجعت كما كانت. وكان بين يوم أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون
سنة^(٢).

(١) رُفِعت.

(٢) أخرجه الإمام مالك فى الموطأ.



سعد بن معاذ رضي الله عنه

هو سعد بن معاذ بن امرئ القيس بن زيد وينتهي نسبه إلى مالك بن أوس الأنصاري الأشهلي سيد الأوس. أمه : كبشة بنت رافع. وكان يكنى بأبي عمرو. صفاته : كان رجلاً جسيماً جذلاً.

مناقبه : أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية على يد مصعب بن عمير، وقد ذكر ابن إسحق أنه لما أسلم سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير قال لبنى عبد الأشهل قومه : كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا ، فأسلموا جميعهم. روى الزبير عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم : سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر.

وهو من الأنصار الذين بايعوا الرسول ﷺ ونصروه وكان له موقف مشهود مع رسول الله ﷺ، وهو يستشير في قتال المشركين وذلك أنه لما بلغ الرسول ﷺ خروج قريش جمع من أصحابه يستشيرهم فتكلم المهاجرون فأحسنوا ثم طلب المشورة ثانية فتكلم المهاجرون فأحسنوا ثم طلب المشورة أخرى ففهم الأنصار أنه يعنيهم. فبادر سعد بن معاذ فقال : لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقاً عليها أن لا ينصروك إلا في ديارها - أي في المدينة ولا يخرجون لقتال خارجها - وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم، فاطعن ^(١) حيث شئت وصل جبل من شئت واقطع جبل

(١) أظعن : جعل فلان يسير أو قاد في المسير وظعن : ارتحل.

من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع أمرك، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان^(١)، لنسيرن معك، ووالله لئن استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك.

وشهد سعد بدرأ وكان معه راية الأنصار ولما اشتدت المعركة هب سعد في قوم من الأنصار على باب العريش يحمون رسول الله ﷺ

وكان له مع بني قريظة موقف مشهود أنزل الله فيه قرآنًا، وهو أنه لما حاصر رسول الله والمسلمون حصون بني قريظة خمساً وعشرين ليلة، وطال عليهم الحال طلبوا من رسول الله ﷺ أن يحكم فيهم سعد بن معاذ؛ لأنه كان سيد الأوس وكانوا حلفاء لقومه في الجاهلية اعتقاداً منهم أنه سيحسن إليهم كما فعل عبد الله بن أبي في بني قينقاع الذي استطلقهم من رسول الله ﷺ ولما استدعاه رسول الله ﷺ ليحكم فيهم قال له رسول الله ﷺ «إن هؤلاء - وأشار إليهم - قد نزلوا على حكمك فاحكم فيهم بما شئت». فحكم سعد أن يقتل رجالهم وتسي ذريتهم وأموالهم فقال رسول الله ﷺ : «لقد حكمت بحكم الله تعالى من فوق سبع أرقعة». ونزل في ذلك قرآنٌ يتلى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَافِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾^(٢) (٣).

وشهد الخندق ورمى بسهم في هذه الغزوة رماه به حبان بن العرقه وقال : خذها وأنا ابن العرقه، فقال رسول الله ﷺ «عرق الله وجهه في النار»^(٤).

عاش بعده شهراً حتى حكم في بني قريظة ثم انتفض جرحه فمات. وكان رسول الله ﷺ قد أمر بضرب خيمة^(٥) لسعد بن معاذ في المسجد وكان يعود في

(١) برك الغماد : قال ابن دريد هي بقعة في جهنم وقيل مكان تكون فيه أرواح الكافرين والمقصود به أقصى معمور من الأرض.

(٢) الأحزاب : ٢٦ (٣) رواه النسائي في سننه وقال الترمذي حسن صحيح.

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات. (٥) أقام خيمة.

كل يوم حتى قبض في سنة خمس من الهجرة. وعن أنس رضي الله عنه قال: لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازته وما ذاك إلا لحكمه في بني قريظة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لا ولكن الملائكة كانت تحمله» ^(١).

وروى عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفاً ما وطئوا الأرض قبل» ^(٢). وروى عن عبد الله بن أبي بكر قال: بلغني أن جبريل - عليه السلام - نزل في جنازته معتجراً بعمامة من إستبرق، وقال: يا نبي الله، من هذا الذي فتحت له أبواب السماء، واهتز له العرش؟ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه، فوجد سعداً قد قبض ^(٣) ^(٤). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» ^(٥). وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد وهو يدفن: «إن هذا العبد الصالح تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء» ^(٦). وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها قالت: لما مات سعد بن معاذ صاحبت أمه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا يرقأ دمعك» ^(٧) ويذهب حزنك فإن ابنك أول من ضحك الله إليه واهتز له العرش» ^(٨).

أجل لقد كان صلى الله عليه وسلم عند الله بخير مكان، وذلك بصالح عمله وتقواه فعن ابن عباس قال: قال سعد بن معاذ: ثلاث أنا فيهن: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً قط إلا علمت أنه حق من الله - عز وجل - ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بشيء غيرها حتى أقضيها، ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما تقول ويقال لها حتى انصرف عنها. قال سعيد بن المسيب: هذه الخصال ما كنت أحسبها إلا في نبي ^(٩).

(١) رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وأخرج البخارى فى صحيحه نحوه والطبرانى فى المعجم الكبير والهيثمى فى الزوائد.

(٢) ابن كثير فى البداية والنهاية ١٢٨ / ٤.

(٣) توفاه الله. (٤) الاستيعاب للقرطبي.

(٥) روا البخارى ومسلم فى صحيحهما ورواه الحاكم فى المستدرک.

(٦) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما.

(٧) رقا دمه: انقطع وجف. (٨) رواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح الإسناد.

(٩) ذكره القرطبي فى الاستيعاب.

أَبَى بَن كَعْب ع

هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن النجار الأنصارى. أمه : هى صهيله بنت الأسود من بنى النجار، وكان يكنى بأبى المنذر. صفاته : كان ربعة أبيض اللحية لا يغير شيهه أى لا يخضبه. كان يهودياً ثم أكرمه الله بالإسلام، شهد العقبة الثانية وبدراً والمشاهد كلها. مناقبه : كان على علم بالكتابين قال له النبى ﷺ : «ليهنك (١) العلم أبى المنذر». (٢) وكان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ ويقول الواقدى : هو أول من كتب للنبي ﷺ وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد الرسول ﷺ وكان واحداً من أصحاب القضاء الستة من أصحاب رسول الله ﷺ. سماه عمر سيد المسلمين.

وقد أنزل الله فيه قرآناً يتلى فعن عمرو بن ثابت الأنصارى قال: لما نزلت ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (٣) إلى آخرها، قال جبريل يا رسول الله : إن ربك يأمرك أن تقرأها أبيتاً، فقال النبى ﷺ لأبى : «إن جبريل أمرنى أن أقرأك هذه السورة». قال أبى : وقد ذكرت ثم (٤) يا رسول الله ؟ قال : «نعم». قال : فبكى أبى. (٥)

مات فى خلافة عمر بن الخطاب سنة اثنتين وعشرين والأثبت أنه مات سنة ثلاثين فى خلافة عثمان.

(١) تهنأ الشئ : تمتع به.

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه والطبرانى فى المعجم الكبير والبعقوى فى شرح السنة.

(٣) البيئ : ١ (٤) هناك. (٥) رواه الإمام أحمد فى مسنده.



أبو لبابة رضي الله عنه

هو أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري.

مناقبه : كان أحد النقباء في العقبة لم يشهد غزوة بدر، لأن رسول الله ﷺ استعمله على المدينة وضرب له رسول الله ﷺ سهماً مع أصحاب بدر لهذا فهو يعد من البدرين، وشهد أحداً وما بعدها من مشاهد .

وروى ابن هشام في السيرة النبوية أن رسول الله ﷺ أرسله إلى بني قريظة بناء على طلبهم ليستشيروهم في أمرهم فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش ^(١) إليه النساء والصبيان يكون في وجهه فرق لهم وقالوا له : يا أبا لبابة ! أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ قال : نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبيح (وكان أبو لبابة قد فهم أن رسول الله ﷺ لم يجب طلبهم بحقن دمائهم وعرف أن رسول الله ﷺ سيذبحهم إن نزلوا على حكمه وبهذا أشار لبني قريظة) .

قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفتُ أنني قد خنت الله ورسوله ﷺ . ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عُمده، وقال : لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت، وعاهد الله : أن لا يبطأ بني قريظة أبداً وأنزل الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ^(٢) ثم نزلت توبة الله على علي

(١) جهش : همّ بالبكاء.

(٢) الأنفال : ٢٧

رسول الله ﷺ وهو في بيت أم سلمة بقوله تعالى : ﴿وَأَخْرُونا عَتَرَقُوا بِذُنُوبِهِمُ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) فنار الناس ليطلقوه فقال: لا والله حتى يطلقني رسول الله ﷺ بيده فمر عليه رسول الله ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبح فأطلقه (٢).

ويقول عبد الله بن أبي بكر: إنه ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة أو أراد قضاء حاجته وإذا فرغ أعادته إلى الرباط فقال رسول الله ﷺ لما علم: «لو جاءني لاستغفرت له» (٣).

وقيل: إنه كان ممن تخلف في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية (٤) وقال: والله لا أحل نفسي منها ولا أذوق طعاماً وشراباً حتى خر مغشياً عليه ثم تاب الله عليه، فقيل له: لقد تاب الله عليك يا أبا لبابة، فقال: والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلني فجاء رسول الله ﷺ فحله بيده ثم قال أبو لبابة: يا رسول الله، إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله وإلى رسوله، فقال رسول الله ﷺ: «يجزئك يا أبا لبابة الثلث» (٥).

وقال ابن عباس وبعض المفسرين: إن الآية نزلت في أبي لبابة وجماعة من أصحابه كان عددهم خمسة أو سبعة أو تسعة كانوا قد تخلفوا عن غزوة تبوك. مات أبو لبابة في خلافة علي رضي الله عنه.

(١) التوبة: ١٠٢.
(٢) رواه القرطبي في الاستيعاب.
(٣) رواه القرطبي في الاستيعاب.
(٤) السارية: عمود من الخشب.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف وذكره الهندي في كنز العمال.

عمرو بن أم مكتوم رضي الله عنه

هو عمرو بن قيس بن الأصم القرشي العامري. اسم أمه : أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله قد كُنِيَ بها. واختلفوا في اسم أبيه ، قيل هو عبد الله بن زائدة وقيل عبد الله ابن قيس.

أسلم بمكة وهو ضريب البصر هاجر إلى المدينة، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أول من قدم من المهاجرين مصعب بن عمير ثم قدم علينا بعده عمرو بن أم مكتوم^(١). وكان الرسول ﷺ يستخلفه على المدينة في أكثر غزواته وكان يؤذن لرسول الله ﷺ مع بلال. وقد أنزل الله فيه قرآنا يتلى فبينما كان النبي ﷺ يخاطب بعضاً من صناديد^(٢) قريش طامعاً في إسلامه إذ أقبل عليه ابن أم مكتوم يسأله ويلح عليه فرد الرسول ﷺ أن يكف عن سؤاله طمعاً في هداية صناديد الكفر، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي (٣) أَوْ يَذْكُرُ فِتْنَعَهُ الذَّكْرَى (٤) أَمَا مِنْ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي (٧) وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠)﴾^(٣)

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الأعشى أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول أرشدني قالت: وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين قالت فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر

(١) رواه الحاكم في المستدرک.

(٢) صناديد : جمع صنيديد وهو الشديد.

(٣) عبس : ١ - ١٠.

ويقول : «أترى بما أقول بأساً؟» فيقول : لا، ففي هذا أنزلت عبس وتولى ^(١). وكان رسول الله ﷺ يقول له حين يلقاه : «مرحباً بمن عاتبني فيه ربّي».

كما أنزل الله فيه قرآنا في موضع آخر فقد روى الثعلبي عن ابن الكلبي : لما ذكر الله فضيلة المجاهدين جاء عبد الله بن مكتوم ومعه آخر وكانا أعميين فقالا : حالنا على ما ترى، فهل من رخصة ؟ فنزلت : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ ^(٢).

وعن أبي اسحق عن البراء قال : ... جاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته وقال والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله فيه الآية ^(٣).

شهد ابن أم مكتوم فتح القادسية وكان يحمل الراية، وقد روى أنس بن مالك أنه كان معه لواء المسلمين يوم القادسية وكان يقول : ادفعوا إلى اللواء فإنني أعمى لا أستطيع أن أفر وأقيموني بين الصفوف ^(٤).

وقُتِلَ ابن أم مكتوم فيها شهيداً وقيل رجع إلى المدينة فمات هناك.

(١) رواه الترمذی فی سننه وابن جریر وأبو یعلی.

(٢) النساء : ٩٥

(٣) رواه البخاری فی صحيحه.

(٤) صفة الصفوة : لابن الجوزی.



ثابت بن قيس رضي الله عنه

هو ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأنصاري الحزرجي. أمه من قبيلة طيء، وكنيته أبو عبد الرحمن وكان يدعى بخطيب رسول الله ﷺ وخطيب الأنصار لأنه خطب عند مقدم النبي ﷺ إلى المدينة فقال: «نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا فما لنا؟ قال رسول الله ﷺ: «الجنة». قال: رضيينا^(١). مناقبه: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل ثابت بن قيس»^(٢). كما بشره الرسول ﷺ بالجنة فقال: أنس رضي الله عنه: فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة.

كان ثابت بن قيس ذا نفس لوامة، يتقى الله تعالى فيها ويحاسبها. فقد روى عن عطاء الخراساني قال: حدثتني ابنة ثابت بن قيس قالت: لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٣) دخل ثابت بن قيس بيته وأغلق عليه بابه ففقدته النبي ﷺ وأرسل إليه يسأله ما خبره؟ فقال: أنا رجل شديد الصوت أخاف أن يكون قد حبط عملي. فقال رسول الله ﷺ: «لست منهم، بل تعيش بخير وتموت بخير». قال ثم أنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾^(٤) فخو^(٥) فأغلق عليه بابه وطفق يبكي ففقدته النبي ﷺ فأرسل إليه فأخبره وقال: يا رسول الله إنني أحب الجمال

(١) رواه الحاكم في المستدرک عن أنس رضي الله عنه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين.

(٢) رواه الترمذي بإسناد حسن عن أبي هريرة. (٣) الحجرات: ٢.

(٥) لقمان: ١٨.

(٤) مختال: متكبر.

وأحب أن أسود قومي. فقال ﷺ «لست منهم، بل تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، وتدخل الجنة»^(١). وفي حديث آخر عن محمد بن ثابت الأنصاري قال: إن ثابت بن قيس قال: يا رسول الله لقد خشيت أن أكون هلكاً. قال رسول الله ﷺ: «ولم؟» قال: نهانا الله أن نحب أن نحمد بما نفعل وأجذني أحب الحمد ونهانا عن الخيلاء^(٢) وأجذني أحب الجمال، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير الصوت^(٣).

فقال رسول الله ﷺ: «يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة». قال: بلى يا رسول الله^(٤). وقد كان كريماً منفقاً أنزل الله فيه قرآناً يدل على ذلك ويؤكد أنه فقد ذكر القرطبي في تفسيره أن الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٥) قد نزلت في ثابت بن قيس، وذلك لأنه لم يكن عنده قوته وقوت عياله فقال لامرأته: أطفئي السراج، ونومي الصبية، وقدم ما كان عنده لضييفه. وأخرج ابن جرير عن ابن جريج أن الآية: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(٦) نزلت في ثابت بن قيس جد^(٨) نخلة، فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة واحدة.

وكانت أول مشاهدته مع رسول الله ﷺ أحداً وشهد بعدها الخندق والمشاهد كلها، وقُتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق وكان في بداية المعركة هناك بعض الانكشاف والاضطراب في صفوف المسلمين فلبس حنوطه^(٩) وتكفن في أكفانه وولج^(١٠) إلى المعركة يبغي ما عند الله فرزقه الله الشهادة. فعن أنس رضي الله عنه قال: لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت بن قيس: ألا ترى يا عم، ووجدته يتحنط، فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، بش ما عودتم أقرانكم. اللهم

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک والطبرانی في المعجم الكبير وابن حبان في صحيحه والسيوطي في الدر المنثور والبيهقي في دلائل النبوة وعبد الرزاق في المصنف.

(٢) الخيلاء: العجب بالنفس والتكبر. (٣) جهير الصوت: شديد الصوت.

(٤) رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين.

(٥) الخصاصة: الفقر والحاجة وسوء الحال. (٦) الحشر: ٩. (٧) الأنعام: ١٤١.

(٨) جد النخل: قطع ثمره.

(٩) الحنوط: كل ما يخلط من طيب لأكفان الموتى وأجسامهم من مسك وكافور وما على شاكلته.

(١٠) ولج: دخل.

إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ومما صنع هؤلاء، ثم قاتل حتى قتل^(١).

ومن عجيب أمره أنه أوصى بوصيته بعد موته فقد روت ابنته عنه قالت: لما استشهد في اليمامة مع خالد رآه رجلٌ من المسلمين في منامه فقال: إني لما قتلت انتزع درعى رجل من المسلمين وخبأه في أقصى العسكر وهو عنده، وقد أكب على الدرع بُرمة^(٢) وجعل على البرمة رحلاً^(٣) فأتت الأمير فأخبره ! وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه وإذا أتيت المدينة فأت فقل لخليفة رسول الله ﷺ : إن على من الدين كذا وكذا، وغلامى فلان من رقيقى عتيق^(٤) وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه. فأتاه فأخبره الخبر فوجد الأمر على ما أخبره، وأتى أبا بكر فأخبره فأنفذ وصيته^(٥).

(١) رواه البخارى فى صحيحه والطبرانى فى المعجم الكبير.

(٢) برمة : قدر مصنوع من الحجر.

(٣) الرحل : ما يوضع على البعير للركوب.

(٤) عتيق : حر.

(٥) رواه الحاكم فى المستدرک.

كعب بن مالك رضي الله عنه

هو كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن سواد بن غنم بن كعب الأنصاري الخزرجي السلمي، قيل: اسمه عمرو بن القين وكان يكنى بأبي عبد الله وكان يُلقَّبُ بشاعر الرسول ﷺ.

شهد العقبة، وباع الرسول فيها ولم يشهد بدرًا وشهد أحدًا، فجرح بضعة عشر جرحاً وشهد بعدها الخندق والمشاهد كلها عدا تبوك فإنه تخلف عنها بدون عذر فأعرض عنه الرسول ﷺ وقاطعه المسلمون، ثم أنزل الله توبته فعن عبید الله بن كعب بن مالك قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فقال كعب بن مالك: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزاة غزاها قط إلا في غزاة تبوك غير أني كنت تخلفت في غزاة بدر ولم يعاتب أحدًا تخلف فيها خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد وكان من أمره غزوة تبوك أن الحر كان شديداً وموقع الغزوة بعيد والعدو كثير العدد فترك الرسول ﷺ للمسلمين أمرهم ليتأهبوا لعدوهم فتجهز لها الرسول ﷺ، ويقول كعب: طفقتُ أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض من جهازي شيئاً فأقول لنفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى استمر بالناس الجدد، فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً وقلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقه فغدوت بعدما صلوا لا تجهز فرجعت ولم أقض من جهازي شيئاً ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى أسرعوا وتفارط^(١) الغزو فهممت أن أرحل فالحقهم

وليتنى أنى فعلت، ولما لم يتمكن كعب من اللحاق بهم ظل مهموماً لا يرى من المتخلفين إلا رجلاً شديد النفاق أو ممن له عذر ولما بلغ الرسول ﷺ تبوك قال: «ما فعل كعب بن مالك؟» فلما علم أنه ظل مع المتخلفين وكان كعب بن مالك يحدث نفسه بماذا يعتذر للرسول ﷺ ولما قيل أن الرسول ﷺ قفل عائداً، ولما عاد الرسول ﷺ صلى ركعتين بالمسجد ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً فاعتذروا له وحلفوا له فقبل منهم الرسول ﷺ علانيتهم واستغفر لهم فلما جثت سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال لى: «تعال!» فجثت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى: «ما خلفك ألم تكن قد اشتريت ظهراً^(٢)؟» فقلت يا رسول الله إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن أخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلاً، ولكنى والله لقد علمت لأن حدثك اليوم بحديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك علىّ، ولئن حدثتك بصدق تجحد علىّ فيه إني لأرجو عقبى ذلك من الله - عز وجل - والله ما كان لى عذر والله ما كنت قط أفرغ ولا أيسر منى حين تخلفت عنك. قال فقال رسول الله ﷺ: «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضى الله فيك!» فلما قام إلى رجال من بنى سلمة فعاابوا عليه ولاموه أنه لم يعتذر كما اعتذر المخلفون فسأل مالك هل لقاها معى أحد قال: نعم لقيه معك رجلان. فقلت من هما؟ قال: مرارة بن الربيع العامرى وهلال بن أمية الواقفى وكانا قد شهدا بدرًا. وقال وكان الرسول ﷺ أعرض عن كلامنا فاجتبتنا الناس وتغيروا حتى تنكرت لى نفسى الأرض فما هى بالأرض التى كنت أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلةً فأما صاحبائى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدهم فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق فلا يكلمنى أحد وآتى رسول الله ﷺ وهو فى مجلسه للصلاة ثم أصلى قريباً منه وأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتى نظر إلىّ فإذا التفت نحوه أعرض عنى وذهبت إلى أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس لى فلم يردّ السلام ولم يجبنى فذهبت عنه وفاضت عينائى وتوليت عنه

وبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا أنا بنبطي من أنباط^(١) الشام يسأل عني يريدني فأشار الناس إلىّ حتى جاء فدفع إلىّ كتاباً من ملك غسان^(٢) وكنت كاتباً^(٣) وقرأت فيه : أما بعد فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك وأن الله لم يجعلك في دار هوان ولا مضیعة فالحق بنا نواسك. قال: فقلت حين قرأته: وهذا أيضاً من البلاء وكان قد أعرض عن ذلك وبعد مضى أربعون ليلةً من الخمسين إذ برسول الله ﷺ يأمره أن يعتزل زوجته. يقول كعب : فقلت لأمرأتى الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر ما يشاء ... ويقول كعب بن مالك : فصليت صلاة الصبح صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالسٌ على الحال التي ذكر الله تعالى سمعت صارعاً على جبل سلع يقول بأعلى صوته: أبشر يا كعب بن مالك فخررت ساجداً وعرفت أن الفرج جاء من الله بالتوبة علينا فانطلقت إلى رسول الله ﷺ فتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهتفونني بتوبة الله .

فلما سلمت على رسول الله ﷺ ووجهه يبرق من السرور فقال ﷺ : «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك». قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: «لا بل من عند الله». وكان قد نزل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٤). فقال كعب: يا رسول الله إنما نجاني الله بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله تعالى^(٥).

ومات كعب بن مالك سنة خمسين في خلافة معاوية وهو ابن سبع وسبعين سنة.

(١) الأنباط : مملكة عربية قديمة مكانها الأردن حالياً.

(٢) مملكة الغساسنة مملكة قديمة متاخمة لحدود الروم.

(٤) التوبة : ١١٨

(٣) غير أمي يقرأ ويكتب.

(٥) رواه أحمد في مسنده.



أنس بن النضر رضي الله عنه

هو أنس بن النضر بن ضمضم الأنصارى الخزرجى وهو عم أنس بن مالك مولى الرسول ﷺ فقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : عمى أنس بن النضر سميت به - أى سماه أبوه باسم عمه.

لم يشهد غزوة بدر فكبر عليه هذا وشق على نفسه وطلب من الله أن يشهد غيرها فيجاهد فى الله حق جهاده فعن أنس رضي الله عنه أن عمه أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين والله لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهم إني أعترز إليك مما صنع هؤلاء - يعنى المسلمين - وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعنى المشركين - ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال : أى سعد، هذه الجنة ورب أنس إني لأجد ريحها دون أحد^(١). وقاتل فيها حتى استشهد.

وروى أنه لما انكشف المسلمون يوم أحد وجرح رسول الله ﷺ ونشبت حلقتان من المغفر^(٢) فى وجهه وكسرت رباعيته^(٣) اليمنى السفلى، وتفرق المسلمون، وأدرك المشركون الرسول ﷺ يريدونه فحال دونه نفر من المسلمين نحو عشرة حتى قتلوا، ثم جالدهم^(٤) طلحة حتى أجهضهم^(٥) عنه وترس^(٦) أبو دجانة

(١) رواه البخارى فى صحيحه.

(٢) المغفر : حلقات تنسج من الدروع على قدر الرأس تلبس تحت القلنسوة.

(٣) الرباعية : السن بين الثنية والناب وهى أربعة فى الفم.

(٤) جالدهم : أى ضربهم وأعمل فيهم السيف.

(٥) أجهضهم : منعهم.

(٦) ترس : توقى بالترس واحتمى به.

عليه بظهره والنبيل يقع عليه وصرخ الشيطان بأعلى صوته : إن محمداً قد قتل ووقع ذلك في قلوب كثير من المسلمين، وفر أكثرهم، ومر أنس بن النضر بقوم من المسلمين قد ألقوا بأيديهم، فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا : قتل رسول الله ، فقال : ما تصنعون في الحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم استقبل الناس، ولقى سعد بن معاذ، فقال: يا سعد إنى لأجد ريح الجنة من دون أحد فقاتل حتى قتل ووجد به سبعون ضربة^(١). وقيل وجد بجسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية ونزلت فيه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢)(٣)

وقيل: مثل به المشركون فما عرفته أخته إلا بشيابه.

(١) أخرجه البخارى في صحيحه وابن هشام في سيرته.

(٢) الأحزاب : ٢٣

(٣) رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما والترمذى في سننه والنسائى في سننه.

النجاشي أصحابه بن أبحر رضي الله عنه

هو أصحابه بن أبحر ملك الحبشة والنجاشي كان لقب للملوك الحبشة أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يره وكان أول عهده بالإسلام عند الهجرة إلى الحبشة فقد أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير قالوا : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري وكتب معه كتاباً إلى النجاشي فقدم على النجاشي فقرأ كتاب رسول الله ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه وأرسل إلى الرهبان والقسيسين، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١) وروى عن عبد الله بن الزبير قال: نزل قول الله تعالى في النجاشي وأصحابه (٢).

وعن ابن عباس قال : نزلت هذه الآيات في النجاشي وأصحابه حين تلا عليهم جعفر بن أبي طالب القرآن بالحبشة فبكوا حتى أخضلوا لحاهم. وعن سعيد بن جبیر قال : بعث النجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليهم سورة «يس» فبكوا فنزلت هذه الآية. وعن سعيد بن جبیر والسدي وغيرهما أنها نزلت في وفد بعثه النجاشي إلى النبي لسمعوا كلامه ويرون صفاته فلما رأوه وقرأ عليهم القرآن بكوا ثم رجعوا إلى النجاشي فأمن ودخل الإسلام.

(٢) أخرجه النسائي في سننه.

(١) المائدة : ٨٢.

وقال الطبرى فى تفسيره: توفى فى رجب سنة تسع وقال غيره كان : ذلك قبل الفتح. وعن أنس رضي الله عنه قال : لما جاء نعى النجاشى قال رسول الله ﷺ : «صلوا عليه». قالوا : يا رسول الله نصلى على عبد حبشى ؟ «فأنزل الله تعالى فيه : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾» ^(١) ^(٢) وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «قوموا فصلوا على أخيكم النجاشى» ^(٣). وروى زمعة عن الزهرى عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: أصبحنا ذات يوم عند رسول الله ﷺ فقال : إن أخاكم أصحمة النجاشى قد توفى، فصلوا عليه، قال : فوثب رسول الله ﷺ ، ووثبنا معه، حتى جاء المصلى فقام فصففنا وراءه فكبر أربع تكبيرات. وعن أنس بن مالك قال لما توفى النجاشى قال الرسول ﷺ : «استغفروا لأخيكم». فقال بعض الناس تأمرنا أن نستغفر لعليج ^(٤) مات بأرض الحبشة فنزلت فيه الآية ^(٥).

رحمه الله وغفر له، آمن برسول الله دون أن يلقاه وكان من قبل على ملة عيسى ابن مريم عليه السلام ويصدق فيه قول رسول الله ﷺ : «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين - فذكر منهم - رجلاً من أهل الكتاب آمن بنبىه وآمن بى» ^(٦). وقال ابن إسحق عن يزيد بن رومان عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما مات النجاشى كنا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور.

(٢) رواه النسائى فى مسنده.

(١) آل عمران : ١٩٩

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه والبيهقى فى السنن والطبرانى فى المعجم الكبير وابن عدى فى الكامل.

(٥) رواه ابن أبي حاتم .

(٤) عليج : عبد بالحبشية.

(٦) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه.



زيد بن أبي أرقم رضي الله عنه

هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الخزرجي الأنصاري، وكنيته أبو عامر أو أبو عمر، وقال أبو إسحق؛ كان يتيماً لعبد الله بن رواحة.

كانت أول مشاهدته الخندق وقيل : غزا في أحد وعمره خمس عشرة سنة وقد غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة وآخرها صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ارتبط اسمه بأسباب نزول سورة المنافقين فقد ثبت في الصحيح أنه سمع عبد الله ابن أبي سلول يقول: «لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَ» ^(١) فأخبر رسول الله ﷺ فسأل رسول الله ﷺ عبد الله فأنكر، فأنزل الله تصديق زيد في سورة المنافقون فقال له رسول الله ﷺ : «إن الله قد صدقك يا زيد» ^(٢). وفي رواية أخرى عن زيد بن أرقم قال كنت مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال عبد الله بن أبي لإن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته. قال : فحلف عبد الله بن أبي أنه لم يقل شيئاً من ذلك، قال: فلامني قومي وقالوا: ما أردت إلى هذا؟ قال: فانطلقت فنمت كئيباً حزيناً. قال: فأرسل إلى النبي ﷺ فقال: «إن الله قد أنزل عذرك وصدقك». قال فنزلت الآية: «هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ» ^(٣) يَقُولُونَ لَكِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ^(٤).

مات بالكوفة سنة ست وستين وقيل سنة ثمان وستين.

(١) المنافقون : ٨. (٢) أخرجه الشيخان في صحيحهما. (٣) المنافقون : ٧ - ٨.

(٤) رواه أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه والترمذي في سننه والنسائي في سننه.



عبد الله بن سلام رضي الله عنه

هو عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف وهو من نسل يوسف النبی - عليه السلام - ويقول يعقوب بن سفيان في "تاريخه" إنه كان يهودياً واسمه الحصين فسماه النبي ﷺ (عبد الله).

أسلم عند مقدم النبي ﷺ إلى المدينة وقيل أسلم في السنة الثامنة وشهد الخندق وما بعدها وعن قصة إسلامه فعن زرارة بن أبي أوفى عن عبد الله بن سلام قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كنت ممن المجفل^(١)، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب^(٢). وقال ابن إسحق: كان من حديث عبد الله بن سلام وكان جداً^(٣) عالماً، قال: لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف^(٤) له، فكنت مسرراً لذلك، صامتاً عليه، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما نزل بقباء، في بني عمرو بن عوف، أقبل رجل حتى أخبر بقدمه، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعت تكبيرى (قالت): خبيك الله، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً ما زدت، قال: فقلت لها: أى عمة، هو والله أخو موسى بن عمران، وعلى دينه، بعث بما بعث به. قال: فقالت: أى ابن أخى، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة^(٥)؟ قال: فقلت لها: نعم. قالت: فذاك إذن. قال: ثم خرجت إلى رسول الله

(١) مضى وأسرع وشرد.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک والبيهقى في السنن الكبرى والبغوى في شرح السنة.

(٣) جداً: مجداً. (٤) توكف فلان فلاناً تمهده ونظر في أمره وتوكف الأمر تبعه وسأل عنه.

(٥) يوم القيامة.

ﷺ فأسلمت، ثم رجعت إلى أهلى وبيتى فأمرتهم فأسلموا ولم يكتف بذلك بل تبرأ من قومه وأراد أن يفضحهم أمام رسول الله ﷺ ويبين كذبهم وضلالهم، فقال: وكتمت إسلامى عن يهود ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول الله، إن يهود قوم بهت^(١)، وإنى أحب أن تدخلنى فى بعض بيوتك، وتغيبنى عنهم، ثم تسألهم عنى، حتى يخبروك كيف أنا فيهم، قبل أن يعلموا بإسلامى، فإنهم إن علموا به بهتونى وعابونى. قال: فأدخلنى رسول الله ﷺ فى بعض بيوته، ودخلوا عليه، فكلموه وسألوه، ثم قال لهم: أى رجل الحصين بن سلام فيكم؟ قالوا: سيدنا وابن سيدنا، وحبرنا وعالمنا. قال: فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم، فقلت لهم: يا معشر يهود، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله ﷺ، وأومن به وأصدقه وأعرفه، فقالوا: كذبت ووقعوا بى، قال: فقلت لرسول الله ﷺ: ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت، أهل غدر وكذب وفجور^(٢).

مناقبه: بشره رسول الله ﷺ أنه من أهل الجنة فعن قيس بن عباد عن عبد الله ابن سلام قال: إني رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه رأيت كأنى فى روضة خضراء وسطها عمود حديد، أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء فى أعلاه عروة^(٣) فقيل لى: اصعد عليه فقلت: لا أستطيع. قال: فخرج منصف^(٤). قال: فرفع ثيابى من خلفى فقال لى: اصعد عليه! قال: فصعدت حتى أخذت فى العروة فقال: استمسك بالعروة فاستيقظت وإنها لفى يدى، قال: فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فقصصتها، فقال: «أما الروضة فروضة الإسلام وأما العمود فعمود الإسلام وأما العروة فهى العروة الوثقى. أنت على الإسلام حتى تموت»^(٥).

وعن سعد بن أبى وقاص قال: ما سمعت النبى ﷺ يقول لأحد يمشى على الأرض: «إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام»^(٦). وعن يزيد بن عميرة قال:

(٢) السيرة النبوية لابن هشام.

(٤) منصف: وصيف.

(٥) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والبيهقى فى دلائل النبوة.

(٦) اتفق عليه الشيخان ورواه الحاكم فى المستدرک.

سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنه عاشر عشرة في الجنة»^(١).

علمه : كان عالماً بالكتابين التوراة والقرآن وذكر الثعلبي عن الضحاك أن الآية : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾^(٢) نزلت في عبد الله بن سلام. وروى الزبيدي عن ابن أخي عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام أنه قال: نزل في : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾^(٣) وروى نحوه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سعد بن أبي وقاص ، وروى أنه قال : نزل في : ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٤) فقد وصفه الله في الآيات السابقة بمن يتلو الكتاب حق تلاوته ويشاهد من بني اسرائيل ، وبمن عنده علم الكتاب ، كما قال الله تعالى فيه : ﴿مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ...﴾^(٥) (٦) (٧).

وعن يزيد بن عميرة قال: لما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قيل له : أوصنا ! فقال: التمسوا العلم عند أربعة رهط عند أبي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود وعند عبد الله بن سلام^(٨).

توفي في المدينة سنة ثلاث وأربعين في خلافة معاوية.

★★★

(١) رواه الحاكم في المستدرک وقال عنه صحيح الإسناد.

(٢) البقرة : ١٢١

(٣) الأحقاف : ١٠

(٤) الرعد : ٤٣

(٥) مستقيمة ثابتة على الحق.

(٦) آل عمران : ١١٣

(٧) رواه ابن جرير.

(٨) رواه الحاكم في مستدرکه وقال صحيح الإسناد ورواه البخاري بسند جيد في التاريخ الصغير.



عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها

هى أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنه. وأمها أم رومان بنت عامر الكنانية. ولدت عائشة بعد المبعث بأربع سنين أو خمس وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ تزوجها وهى بنت ست أو سبع سنين ودخل بها وهى بنت تسع سنين فى شوال فى السنة الأولى للهجرة وقيل فى السنة الثانية للهجرة ومات رسول الله ﷺ عنها وهى بنت ثمانى عشرة سنة.

مناقبها: روى ابن سعد عن هشام عن أبى عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عائشة قالت: أعطيت خلافاً ما أعطيتها امرأة: ملكنى رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع، وأتاه الملك ^(١) بصورتى فى كفه لينظر إليها، وبنى بى لتسع ^(٢)، ورأيت جبرائيل، وكنت أحب نسائه إليه، ومرضته فقبض ولم يشهد غيرى والملائكة. وعن عيسى بن ميمون عن عائشة أنها قالت: فضلت بعشر: فذكرت مجئ جبريل بصورتها، قالت: ولم ينكح بكرة غيرى ولا امرأة أبواها مهاجران غيرى، وأنزل الله براءتى من السماء، وكان ينزل عليه الوحى وهو معى، وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد، وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه، وقبض بين سحرى ^(٣) ونحرى فى بيتى وفى ليلتى ودفن فى بيتى. وكان رسول الله ﷺ يحبها محبة شديدة فعن أنس قال: قيل: يارسول الله! أى الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة» قيل: من الرجال؟ قال: أبوها ^(٤). وقال رسول الله ﷺ: «عائشة زوجتى فى الجنة» ^(٥) وقد خاطبها الرسول

(٢) بنى بالمرأة أى تزوجها.

(٤) رواه ابن ماجه فى سننه.

(١) جبريل عليه السلام.

(٣) السحر: ما يلى الجيد أى أعلى البطن.

(٥) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما والدارمى فى سننه والطبرانى فى المعجم الكبير وأحمد فى مسنده.

ﷺ فقال لها : «أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة؟» قالت: بلى والله، قال: «فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة» (١). وقال رسول الله ﷺ مخاطباً زوجاته أمهات المؤمنين حين اختلفوا معها ذات مرة: «لاتؤذوني في عائشة فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها» (٢). وقد روى عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً قال رسول الله ﷺ : «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» (٣).

علمها: قال عطاء بن رباح : كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة. وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل، فقد روت عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة وكانت محدثة فقيهة واسعة العلم.

طهارتها وعفتها : قد برأها الله تعالى من فوق سبع سماوات عندما اتهمها المنافقون بأبشع ما تقذف به المحصنات الحرائر وهو قول عند الله عظيم فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة» (٤). وقال رسول الله ﷺ : «اجتنبوا السبع الموبقات - وذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (٥).

فأنزل الله تعالى ليرأها قرآنا يتلى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ (٦) لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ

(١) رواه الحاكم في المستدرک وقال حديث صحيح. (٢) أورده الحسيني في إنحاف السادة المتقين. (٣) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في مسنده والدارمي في سننه والحاكم في مستدرکه والطبرانی في المعجم الكبير وأبو نعيم في الحلیة والهيثمی فی الزوائد. (٤) رواه الطبرانی. (٥) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. (٦) أي جمعه وزاد فيه وهو عبد الله بن أبي.

وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) وَيُنَبِّئُكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ (٢٠) نزلت تلك الآيات العشر في قصة الإفك التي رماها بها أهل الإفك والبهتان من المنافقين فأنزل الله براءتها وفضح المنافقين وكبتهم ورد كيدهم، وتروى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما حدثت قائلة: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج لسفر أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه، قالت عائشة رضي الله عنها: فأقرع بيننا في غزوة (٢) غزاها فخرج فيها سهمي، وخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودجى (٣) وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك دنونا من المدينة، أذن ليلة بالرحيل فقممت حين أذن بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدرى فإذا عقد لى من جزع ظفار (٤) قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوننى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أنى فيه، قالت: وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقه من الطعام فلم يستكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت (٥) منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوننى فيرجعون إلى فينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش فأدليج فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فأتانى فعرفتى حين رآنى وكان قد رآنى قبل الحجاب (٦) فاستيقظت باسترجاعه

(١) النور: ١١ - ٢٠.

(٢) غزوة بنى المصطلق (المربيع).

(٣) هودج: مقصورة توضع على ظهر الجمل لتركب فيها النساء.

(٤) الجزع: الخرز اليماني وهو الذى فيه بياض وسواد يشبه العين والظفار جلدة العين.

(٥) تيممت: قصدت وتوجهت.

(٦) أى قبل فرض الحجاب على زوجات النبى.

حين عرفنى فخرمت^(١) وجهى بجلبابى والله ما كلمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين^(٢) فى نحر الظهيرة^(٣)، فهلك من هلك فى شأنى وكان الذى تولى كبره عبد الله بن أبى ابن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمناها شهراً والناس يفيضون فى قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يرينى فى وجهى أنى لا أرى من رسول الله ﷺ اللطف الذى أرى منه حين أشتكى، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم؟»^(٤) فذلك الذى يرينى ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت^(٥) وخرجت معى أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا^(٦) ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل تتخذ الكُنف^(٧) قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول فى التزّه فى البرية وكنا نتأذى بالكُنف أن نتخذها فى بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وقالت: إنها أقبلت معها وحدثتها عن قول أهل الإفك قالت: فازددت مرضاً إلى مرضى فلما رجعت إلى بيتى دخل على رسول الله ﷺ ثم قال: «كيف تيكم؟» فقالت له: أتأذن لى أن آتى أبوى، قالت: وأنا حيثنذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لى رسول الله ﷺ فجئت أبوى فقلت لأمى: يا أمّاه ماذا يتحدث الناس به؟ قالت: أى بنية هونى عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيفة^(٨) عن رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. قالت: فقلت: سبحان الله أوقد تحدث الناس بها؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ^(٩) لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكى، قالت: فدعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حيث استلبث الوحى يسألهما ويستشيرهما فى فراق أهله^(١٠)، فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الود، فقال أسامة: يا رسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيراً. وأما

(١) خمرت: غطت. (٢) أوغر: دخل فى وقت الوغرة وهو وقت الهاجرة الذى تشتد فيه الشمس.

(٣) نحر الظهيرة: حينما تبلغ الشمس منتهاها فى الارتفاع.

(٤) أى كيف حالكم وتى اسم إشارة للمفرد المؤنث. (٥) نقهت: شفيت.

(٦) مكان قضاء حاجتنا. (٧) كُنف: جمع كنيف وهو المرحاض.

(٨) الوضوء: الحسن الجميل.

(٩) رقا الدمع: سكن وجف وانقطع جريانه. (١٠) أى طلاقها.

على بن أبى طالب فقال : يا رسول الله ، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك الخبر، قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة - جاريته - فقال : « أى بريرة ، هل رأيت من شىء يريك من عائشة ». فقالت له بريرة : والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه ^(١) عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأنى ^(٢) الداجن فتأكله . وقالت السيدة عائشة رضيها أن رسول الله ﷺ دخل عليها وهى تبكى وكان معها امرأة من الأنصار وكان لم يجلس عندها منذ قيل ما قيل ، وكان قد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى وقالت : إن الرسول ﷺ قال : «أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت أُلِمت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه تاب الله عليه». قالت : فلما قضى رسول الله ، مقالته قلص ^(٣) دمعى حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبى : أجب عنى رسول الله ﷺ فقال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت لأمى : أجيبى رسول الله ﷺ ، فقالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ . قالت : فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن والله لقد علمت لقد سمعتم بهذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إنى بريئة والله يعلم أنى بريئة لا تصدقوننى وإن اعترفت بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقننى فوالله ما أجد لى ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف ^(٤) : «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ» ^(٥) قالت ثم تحولت فاضجعت على فراشى قالت : وأنا والله أعلم حينئذ أنى بريئة وأن الله تعالى مبرئى براءتى ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى ، ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله فى بامر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها ، قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ^(٦) عند الوحى حتى أنه

(٢) أنى الداجن وأنى الطعام انتظره حتى ينضج ويطيب .

(٤) يعقوب عليه السلام .

(٦) البرحاء : الشدة والألم ومنه برحاء الحمى .

(١) أغمصه عليها : أغيبه عليها .

(٣) قلص : نقص وجف .

(٥) يوسف : ١٨

ليتحدر منه مثل الجمان^(١) من العرق وهو فى يوم شتات من ثقل القول الذى أنزل عليه. قالت : فسرّى^(٢) عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : «أبشرى يا عائشة، أما الله عز وجل فقد برأك». قالت : فقالت لى أمى قومى إليه. فقلت : والله إنى لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله - عز وجل - هو الذى أنزل براءتى وأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾^(٣) العشر آيات كلها^(٤).

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى قوله تعالى : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾^(٥) إن الله ما كان ليجعل عائشة زوجة لرسول الله ﷺ إلا وهى طيبة ؛ لأنه طيب ولو كانت غير ذلك ما صلحت له لهذا قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ مَبْرُؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٦) وقد روى أن أم المؤمنين زينب بنت جحش وعائشة رضي الله عنهما تفاخرتا فقالت زينب : زوجنى الله وزوجكن أهاليكن. وقال عائشة : نزلت براءتى من السماء فى القرآن. فسلمت لها زينب ثم قالت : كيف قلت ؟ قالت : قلت حين ركبت راحلة صفوان ابن المعطل : حسبى الله ونعم الوكيل، قالت زينب : قلت كلمة المؤمنين ولذلك قال الله تعالى : ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾^(٧).

وفى موضع آخر خفف الله عن المسلمين ببركة الصديقة بنت الصديق ونزلت الرخصة فى التيمم فعن عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما كان من أمر عقدى ما كان، وقال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول الله ﷺ فى غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدى حتى حبس الناس على التماسه^(٨)، فقال لى أبو بكر : بنية فى كل تكوين عناء وبلاء على الناس، فأنزل الله الرخصة فى التيمم، فقال أبو بكر : إنك لمباركة^(٩).

(١) الجمان : اللؤلؤ وواحدته جمانة.

(٢) كشف عنه.

(٣) النور : ١١ - ٢٠

(٤) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأحمد فى مسنده.

(٥) النور : ٢٦

(٦) النور : ٢٦

(٧) آل عمران : ١٧٤

(٨) رواه الطبرانى.

(٩) طلبه والبحث عنه.

وفى حديث آخر رواه عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : سقطت قلادة لى بالبيداء ^(١) ونحن داخلون المدينة فأناخ ^(٢) رسول الله ﷺ ونزل فثنى رأسه فى حجرى راقداً وأقبل أبو بكر فلكزنى ^(٣) لكزة شديدة : وقال : حبست الناس فى قلادة، ثم إن النبى ﷺ استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت : ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ ^(٤) . فقال أسيد ابن حضير : لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبى بكر ^(٥) . وفى رواية أخرى قال لعائشة : جزاك الله خيراً فوالله ما نزل بك ما تكرهينه إلا جعل الله لك وللمسلمين فيه خيراً ^(٦) . وقد كانت عائشة نعم الزوجة المطيعة لزوجها الصابرة على صعوبة الحياة وضيقها فقد أمر الله - تبارك وتعالى - رسوله ﷺ أن يُخَيِّرَ نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ويتمتعن بالحياة وزيتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ولهن ثواب الآخرة فعن جابر رضي الله عنه قال : أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لهما فدخلا والنبى ﷺ جالساً وحوله نساؤه وهو ساكت ... وقال رسول الله ﷺ : هنّ حولى يسألتنى النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقول : تسألان النبى ﷺ ما ليس عنده. وأنزل الله الخيار، فبدأ رسول الله ﷺ بعائشة فقال : «إنى ذاكر لك أمراً ما أحب أن تتعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك»، قالت : وما هو ؟ فتلا عليها : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾ ^(٧) قالت عائشة : أفيك أستأمر أبوى، بل أختار الله ورسوله ^(٨) .

توفيت السيدة عائشة رضي الله عنها سنة سبع وخمسين أو ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وأمرت أن تدفن ليلاً فدفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه .

(١) البيداء : الصحراء . (٢) أناخ الدابة : أبركها . (٣) لكزه : ضربه بجمع كفه فى صدره . (٤) النساء : ٤٣ (٥) رواه البخارى فى صحيحه . (٦) رواه الإمام أحمد فى مسنده . (٧) الأحزاب : ٢٨ (٨) أخرجه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده والنسائى فى مسنده .



أم سلمة رضي الله عنها

هي بنت أبي أمية بن المغيرة بن مخزوم القرشية المخزومية ، قيل : اسمها هند أو رملة. وهي واحدة من أمهات المؤمنين رضى الله عنهن جميعاً. كانت أم سلمة متزوجة من أبي سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه ولما مات عنها أبو سلمة تزوجها النبي صلوات الله عليه سنة ثلاث أو أربع للهجرة، وثبت في الصحيحين عن سفيان قال: أم سلمة هي أول مهاجرة من النساء إلى الحبشة.

وصفها : كانت أم سلمة موصوفةً بالجمالِ البارِعِ والعقلِ البالغِ والرأيِ الصائبِ.

وقد أنزل الله فيها قرآنا يتلى، فقد روى أن أم سلمة : قالت : يا رسول الله لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله تعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَى﴾ (١) (٢).

ماتت سنة تسع وخمسين في شهر شوال وهي ابنة أربع وثمانين سنة ، ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابن أخيها عبد الله بن أبي أمية وهي آخر من مات من زوجات الرسول صلوات الله عليه.



زينب بنت جحش رضي الله عنها

هى أم المؤمنين زينب بنت جحش الأسدية تزوجها زيد بن حارثة ثم طلقها
فتزوجها الرسول ﷺ سنة ثلاث وقيل سنة خمس قال الواقدي كان عمرها حينئذ
خمس وثلاثين سنة.

مناقبها : قالت عنها أم سلمة : كانت صالحة صوامة قوامة . وقد كانت بحق
مطبعة لله ورسوله تؤمن وتسلم بأمر الله تعالى فيقول ابن عباس رضي الله عنهما : إن رسول الله
ﷺ خطب زينب بنت جحش لزيد بن حارثة رضي الله عنه فاستنكفت ^(١) منه وقالت : أنا
خير منه حسبا ، وقالت : لست بناكحته فقال لها الرسول ﷺ : «بل فانكحيه» .
قالت يا رسول الله أوامر في نفسي ؟ فبينما هما يتحدثان أنزلت الآية : ﴿وَمَا كَانَ
لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ ^(٢) قالت : قد
رضيته لى يا رسول الله منكحا . وقال مجاهد وقتادة ومقاتل بن حبان أنها نزلت فى
زينب بنت جحش . ونزل فيها : ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ ^(٣) ، وقال ابن
جرير : كان الذى ولى تزويجها هو الله - عز وجل - بلا ولى ولا عقد ولا مهر ولا
شهود من الناس وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : إن زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت
تفخر على أزواج النبي ﷺ فتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله - تعالى - من
فوق سبع سماوات ^(٤) .

(٣) الأحزاب : ٣٧

(٢) الأحزاب : ٣٦

(١) استنكفت : أنف وامتنع .

(٤) رواه البخارى فى صحيحه .

وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها أنها هي التي تساميني ^(١) من أزواج النبي ﷺ وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ بأنها ابنة عمته وبأن الله زوجها له، وهن زوجهن أولياؤهن.

وقد كانت سخية منفقة، فقد روى عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أسرعن لحاقاً بي أطولكن يداً». قال : فكن يتناولن أيتهن أطول يداً. قالت: وكانت أطولنا يداً زينب، لأنها كانت تعمل بيدها، وتتصدق ^(٢). وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : كان النبي ﷺ يريد طول اليد بالصدقة.

وأخرج ابن سعد عن القاسم بن محمد أنه لما حضرت زينب الوفاة اجتمع عندها كفنين فأوصت أن يتصدقوا بأحدهما وقالت: إن استطعتم أن تتصدقوا بحقوقي ^(٣) فافعلوا.

ماتت زينب رضي الله عنها سنة عشرين وهي بنت خمسين سنة، وقيل : إنها أولُ نساء النبي ماتت بعده.

(١) تكافئني.

(٢) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

(٣) الحقوقي : الخصر وهو وسط الإنسان.



أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنها

هى أسماء بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنه، وأمها هى قتيلة كان أبو بكر قد طلقها فى الجاهلية. وأسماء هى أخت عبد الله بن أبى بكر لأبيه وأمه وهى أخت عائشة وعبد الرحمن لأبيهما.

وعن عبد الله بن الزبير قال : قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبى بكر، وكان أبو بكر قد طلقها فى الجاهلية فقدمت على بنتها بهدايا فأبت أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سلى عن هذا رسول الله ﷺ فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله تعالى : ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ (١) (٢) وعن أسماء بنت أبى بكر قالت : أتتني أمى راغبة، فسألت النبی ﷺ : أأصلها ؟ قال : «نعم». فنزلت الآية (٣).

سماها رسول الله ﷺ بذات النطاقين لأنها شقت نطاقها (٤) نصفين لتضع فيه الطعام لرسول الله ﷺ أثناء الهجرة. تزوجت الزبير بن العوام وولدت له سبعة أبناء منهم عبد الله بن الزبير حيث أنجبته فى قباء أثناء هجرتها إلى المدينة. كرمها وجودها : عن عبد الله بن الزبير قال : ما رأيتُ امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء ... وكانت أسماء لا تمسك شيئاً لغد. (٥)

ماتت بعد مقتل ابنها عبد الله بن الزبير بليال وكان مقتله يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين.

(١) الممتحنة : ٨.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه.

(٥) رواه البخارى فى صحيحه.

(٢) رواه أحمد والبخارى فى المستدرک.

(٤) النطاق : إزار تلبسه المرأة تشده على وسطها أثناء العمل.



خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها

هى خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر وهى زوجة أوس بن الصامت وقد أنزل الله فيها قرآناً يتلى. فعن عبد الله بن سلام عن خولة بنت ثعلبة قالت : فى الله وفى أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١)، قالت : كنتُ عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه قالت : فدخل على يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال : أنت على كظهر أُمى. قالت : ثم خرج فجلس فى نادى قومه ساعة ثم دخل على فإذا هو يريدنى عن نفسى، قالت : قلت : كلا والذى نفس خويلة بيده لا تخلص إلى وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه قالت : فوائبنى فامتعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عنى، قالت : ثم خرجت إلى بعض جارأتى فاستعرت منها ثيابها ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله ﷺ فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه فجعل رسول الله ﷺ يقول : «ياخولة ابن عمك شيخ كبير فاتقى الله فيه». قالت : فوالله ما برحت حتى نزل فى قرآن، فغشى (٢) رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه ثم سُرِّى عنه فقال لى : «ياخويلة قد أنزل الله فيك وفى صاحبك قرآناً - ثم قرأ على : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١) الَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهُاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ

(١) المجادلة : ١

(٢) انتاب الرسول ما كان يتنابه عند نزول الوحي والغشية ما ينوب الإنسان من غيبوبة.

غُفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّاسًا ذَلِكَ تَوْعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١).

قالت : فقال لى رسول الله ﷺ : «مر به فليعتق رقبة». قالت : فقلت يا رسول الله ما عنده ما يعتق. قال : «فليصم شهرين متتابعين». قالت : فقلت : والله إنه لشئ كبير ما له من صيام. قال : «فليطعم ستين مسكيناً وسقاً» (٢) من تمر. قالت : فقلت : والله يا رسول الله ما ذاك عنده. قالت : فقال رسول الله ﷺ : «إنا سنعيته بفرق» (٣) من تمر. قالت : فقلت يا رسول الله وأنا سأعيته بفرق آخر. قال : «قد أصبت وأحسن فتصدقى به عنه ثم استوصى بابن عمك خيراً». قالت : ففعلت (٤). وعن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبى ﷺ تكلمه وأنا فى ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله - عز وجل - الآيات (٥).

وقد أدركت خلافة عمر بن الخطاب، وروى أن عمر خرج ومعه الناس، فمر بعجوز فاستوقفته فوقف، فجعل يحدثها وتحديثه، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين، حبست الناس على هذا العجوز. فقال : ويلك ! أتدرى من هى ؟ هذه امرأة سمع الله شكاوها من فوق سبع سموات، هذه خولة بنت ثعلبة التى أنزل الله فيها : «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ» والله لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا للصلاة ثم أرجع إليها (٦).

★★★

(١) المجادلة : ١ - ٤

(٢) الوسق : مكيال مقداره ستون صاعاً.

(٣) الفرق : القسم من الشئ إذا انفلق وانقسم.

(٤) رواه أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه.

(٥) رواه الإمام أحمد فى مسنده.

(٦) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى.



هند بنت عتبة رضي الله عنها

هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية زوجة أبي سفيان كانت شديدة على الإسلام وظهر هذا واضحاً بعد غزوة بدر التي قتل فيها أبوها وأخوها وابنها بيد أسد الله حمزة رضي الله عنه فاستأجرت وحشي لقتل حمزة رضي الله عنه عم النبي ﷺ فقتله يوم أحد فجذعت أنفه وأذنه وبقرت بطنه ولاكت ^(١) كبده فلم تسغه ^(٢).

ثم هداها الله للإسلام فأسلمت يوم فتح مكة هي وزوجها أبو سفيان وبايعت الرسول ﷺ مع من بايعن من النساء . وأخرج ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبي أن رسول الله ﷺ بايعهن فقال : «ولا تزنين!» قالت هند : وهل تزني الحرة؟! وقال : «ولا تقتلن أولادكن!» قالت : أنت قتلتهم، وفي رواية أخرى قالت : ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً - تقصد يوم بدر - ونزل في ذلك قرآنا : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعَصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ^(٣).

وقال ابن سعد : قال الواقدي : لما أسملت هند جعلت تضرب صنماً لها في بيتها بالقدوم حتى فلذته ^(٤) فلذة وهي تقول : كنا معك في غرور . قيل : ماتت في خلافة عمر ويرى البعض أنها ماتت في خلافة عثمان .

(٢) يسغه: يكن له سائغاً.

(٤) الفلذة: القطعة من الكبد واللحم وغيرها.

(١) لاكت : مضغت.

(٣) الممتحنة : ١٢ .